الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكّرة

أثر نظرية النظم في الدراسات اللسانية الحديثة

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

خديجة شابو

حسيبة حمشاش

إشراف الأستاذة:

نعيمة عزي

2023/2022

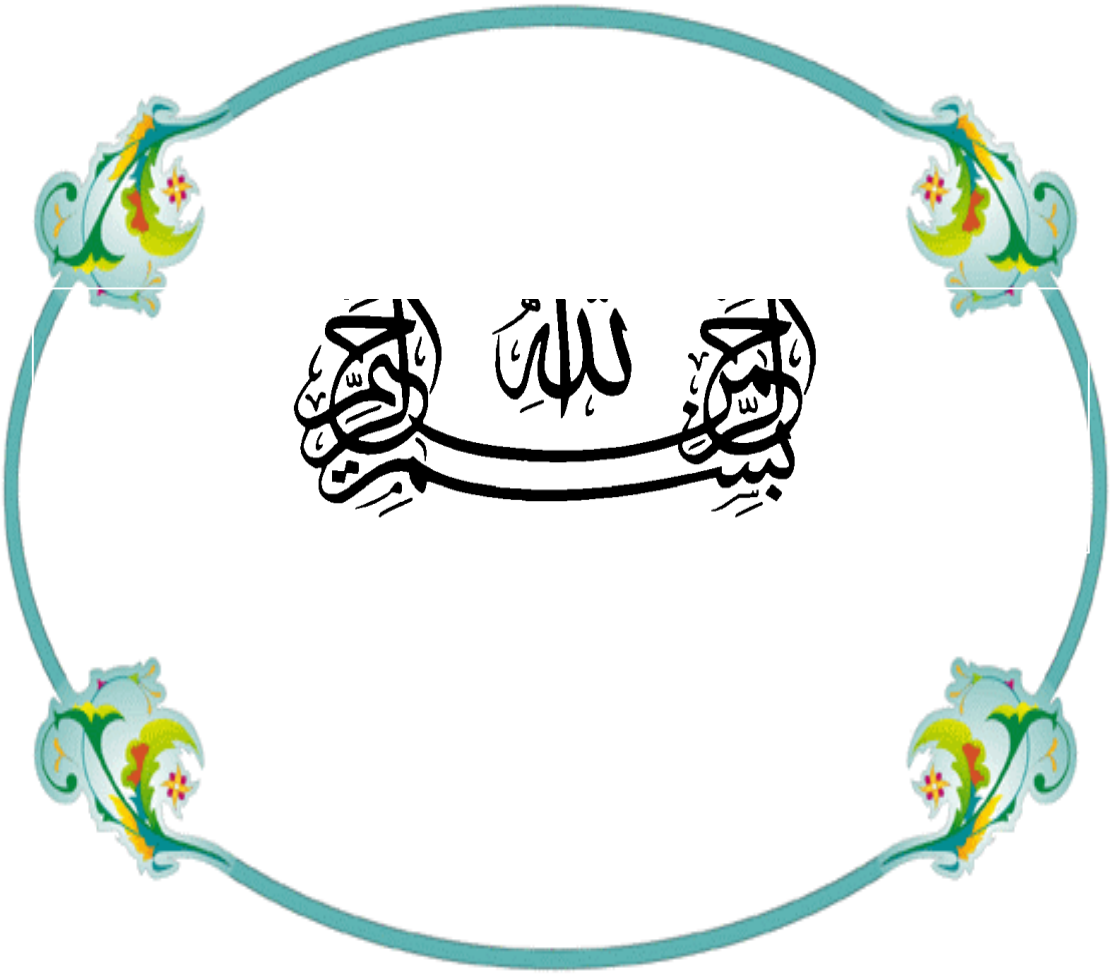
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾

[سورة العلق الآيات 1-5].

شكر وتقدير

نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث، طالبين منه الرضى والقبول أما بعد:

نتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى أستاذتنا المشرفة " **نعيمة عزي** " لما تفضلت به من إشراف على هذا العمل، كلّ عبارات الشكر لا يمكن أن تعبّر عن مدى تقديرنا واحترامنا لها، كانت سند قوة لنا لم تبخل علينا بأي معلومة، فمهما ابتعدت الأيام والمسافات سوف يظل تقديرنا ساكنًا في قلوبنا، فكل عبارات الشكر وعطر الورود نقدمها لكِ.

كما نتقدم بالشكر الخالص إلى كلّ أساتذة قسم اللّغة العربية وآدابها.

إهداء

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أهدي هذا العمل إلى:

- أغلى إنسان في هذا الكون أمي الحبيبة التي أنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات.

- قـــــرّة عيني أختي **زيغة** وزوجها **عز الدين**.

- إخوتي **بوبكر ومزيغ**.

- زوجي **يعقوبن جمال**.

- من شاركت معي هذا العمل: صديقتي ورفيقتي **خديجة**.

حسيبة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى نور عيني إلى معنى الحب والحنان إلى الغالية أمي، ثم أمي، ثم أمي...

إلى التي لا يمكن التعبير عنها بالأحرف ولا بالكلمات، إلى التي كانت دعواتها وأنيسة دربي أمي أدعو الله أن يحفظها.

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز أغلى وأعز إنسان على قلبي أطال الله عمره.

إلى إخوتي **خالد، أمال** قرة عيني وزوجها **ماصي**، إلى كتاكيت العائلة: **أميرة، عائشة، يونس، ملينة، آدم**.

إلى زوجي العزيز وأمه تعبيرا مني عن خالص شكري له لما قدمه لي طوال فترة دراستي من دعم معنوي ومادي، كان نعم الزوج والصديق.

إلى كلّ عائلتي.

إلى صديقتي وأختي **حسيبة**، إلى كل أصدقائي وأحبتي.

خديجة

مقدمة

عرفت الدراسات اللّسانية الحديثة تطورًا نوعيًا تجلّى في آثار كثيرة أرسى قواعدها علماء وباحثون كثر ومن بين هؤلاء نجد **عبد القاهر الجرجاني** الذي يحتل مكانة متميزة في النظريات اللّسانية الحديثة بفعل ما تميز به من عمق في التنظير والتطبيق للدرس البلاغي، ومرسي دعائم نظرية النظم التي شهدت له بعبقرية فذة في الجمع بين العلم والفن والذوق الرفيع التي تجلاها في كتابه "**دلائل الإعجاز**" وصارت تبحث في إعجاز القرآن الكريم في تراكيبه وصياغته وبيانه وسياقاته الاستعمالية، وهذه النظرية نجدها اليوم تتقاطع مع الكثير من الأفكار والاتجاهات اللسانية الحديثة كالأسلوبية والنظرية التوليدية التحويلية وغيرها.

وانطلاقًا من هذا ارتأينا أن تكون دراستنا بعنوان **أثر نظرية النظم في الدراسات اللسانية الحديثة**، ومن خلال هذه الدراسة نحاول الإجابة عن إشكالية جوهرية وهي: **ما أثر نظرية النظم في الدراسات اللسانية الحديثة؟** ولقد تفرعت عنها مجموعة من الأسئلة تمثلت في:

- ما مفهوم النظم؟

- كيف كانت نظرية النظم قبل **الجرجاني؟**

- من هو **الجرجاني؟**

- ما مفهوم النظم عند **الجرجاني؟**

- ما هي القضايا التي تناولها **الجرجاني؟**

- فيما تتمثل أسس نظرية النظم؟

- هل تتقاطع نظرية النظم مع الدراسات اللسانية الحديثة؟ وكيف ذلك؟

وقد دفعنا إلى اختيار هذا البحث أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فأمّا الذاتية تمثلت في ميلنا إلى هذا النوع من الدراسات، أما الموضوعية فتتمثل في رغبتنا في التعمق في الدراسات المتعلقة باللغة العربية، وإحياء التراث العربي والعيش في رحاب إنجازات لغوية التي قام بها **الجرجاني**.

فرض علينا موضوع البحث أن نعتمد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على آليتي الوصف والتحليل لأنّه من أكثر المناهج الحديثة أهمية في دراسة نظرية النظم.

إنّ هدف هذه الدراسة هو البحث عن تجليات نظرية النظم في فكر **عبد القاهر الجرجاني**، وعن إضافته في هذا الموضوع وذلك بالتنقيب في منهجه وآلياته في معالجة النظم بالتركيز على نظريته ومحاولة مقاربتها بالدراسات اللسانية الحديثة.

وتكمن أهمية دراستنا في أنّها ملتقى لكثير من العلوم كالإعجاز والبلاغة والنقد وعلم الكلام.

ومن الدراسات السابقة التي كانت قريبة لموضوعنا نجد مجموعة من الكتب ومذكرات، ومجالات وغيرها فنجد:

- كتاب **نظرية النظم أصولها وتطبيقاتها لمسعود بودوخة**.

- كتاب **نظرية النظم بين الأصل النظري والبعد الفكري لبلخير أرفيس** .

- رسالة دكتورة **في نظرية النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللساني الحديث لعبد الله نايف عنبر**.

- رسالة دكتورة **لنظرية النظم عند القاهر الجرجاني ونقاط التقائها مع مقولات النقد الغربي الحديث لصغير عبيد** .

- مجلة **نظرية النظم عند القاهر الجرجاني ودورها في إثراء اللغة وكشف المعنى نور الهدى حسني**.

- مجلة **النظم النحوي لأحمد نصيف جاسم**.

ومن أجل عرض البحث عرضًا منسجما ويسمح لنا بتحقيق النتائج المرجوة من البحث فإنّنا قسمنا الموضوع إلى خطة تتضمن مقدمة ،مدخل ،ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول الموسوم **ببذور النظم في الدراسات اللّغوية القديمة** ويتضمن ثلاثة مباحث الأول جاء بعنوان مفهوم **النظم لغة واصطلاحا**، والمبحث الثاني كان بعنوان **نظرية النظم قبل الجرجاني** فتناولنا فيه آراء بعض علماء العرب في النظم عند الأدباء والنقاد وعلماء الإعجاز وعند النحاة، والمبحث الثالث كان بعنوان **النظم عند عبد القاهر الجرجاني** الذي تطرقنا فيه إلى الحديث عن مصطلح النظم عند **الجرجاني**، وأسس نظرية النظم المتمثلة في نظم المعاني في النفس، الموقع، التعليق النحوي، معاني النحو.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: **قضايا النظم عند عبد القاهر الجرجاني** ويتضمن ثلاثة مباحث فالمبحث الأول عنوناه **بالبلاغة والفصاحة** حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم البلاغة والفصاحة وشروطهما، ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني الذي عنوناه بـ: **علم المعاني** الذي تحدثنا فيه عن التقديم والتأخير والحذف والذكر، الفروق، الفصل والوصل، القصر والاختصاص. ثم يأتي المبحث الثالث والأخير الذي جاء بعنوان **علم البيان** فتحدثنا فيه عن أهم مباحثه التي هي التشبيه، الاستعارة، الكناية، المجاز، التمثيل.

أمّا الفصل الثالث جاء بعنوان **تجليات نظرية النظم في الدراسات اللّغوية الحديثة** ويتضمن ثلاثة مباحث الأول سميناه **الأسلوبية** والثاني **النظرية التوليدية التحويلية** والثالث والأخير جاء بعنوان **نقاط تقاطع الجرجاني بين الأسلوبية والتوليدية التحويلية في النظم**.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر على سبيل المثال:

- دلائل الإعجاز **لعبد القاهر الجرجاني**.

- أسرار البلاغة **لعبد القاهر الجرجاني**.

- نظرية النظم تاريخ وتطور **لحاتم صالح ضامن**.

- نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللّغوية **لمحمد مراد**.

- نظرية النظم **لصالح بلعيد**.

و أهمها: صعوبة فهم كتب التراث خاصة كتاب **دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني**، نظرًا لحجمه الكبير والشاسع كان تطلب منا وقتًا أطول حتى يتم الإلمام بكل جوانبه.

وفي الأخير، نتمنى أن يغطي بحثنا هذا بعض الجوانب المتعلقة بنظرية النظم، ولا ننسى أن نشكر الأستاذة المشرفة التي أمدتنا بيد العون ولم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها.

مدخـــــل

1-مولد الجرجاني ونسبه:

هو **عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد أبو بكر الجرجاني** النحوي المشهور من كبار أئمة العربية في زمانه، ولد في مطلع القرن الخامس الهجري بجرجان إحدى المدن الفارسية المشهورة، والواقعة بين طبرستان وخراسان، ظل في بلدته لا يبرحها حتى توفاه الله فيها عام أربعمائة وواحد وسبعين، وقيل أربع وسبعون وأربعمائة للهجرة، وأنّه على علم كبير باللغتين العربية والفارسية، وهو من مؤسسين الأوائل لعلم البلاغة العربية[1].

2- نشأته وحياته:

نشأ **عبد القاهر** في أسرة فارسية وعلى الرغم من رقة حالها فقد نشأ ولوعا بالعلم محبًا للثقافة فأقبل على الكتب يلتهمها، وخاصة كتب النحو والأدب، وعلى الرغم من أنّه لم يخرج من جرجان في طلب العلم عن خاله **الشيخ أبي علي الفارسي** صاحب كتاب "**الإيضاح في النحو**"، وأغلب الظن أنّ **أبا الحسين** قرأ كتاب خاله لتلميذه، فقد كان **عبد القاهر** يعني بهذا الكتاب عناية خاصة [2].

وكان العصر الذي عاش فيه **عبد القاهر** عصر حروب ومغامرات بين طلاب الملك والسلطان، في الرقعة الواسعة التي كانت الدولة العباسية تحكمها[3].

---

[1] – وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجانيدار ،الفكر،ط1،دمشق ،1403هـ،1983م، ص46.

[2] – عبد العاطي غريب علي الأعلام، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، دار الجيل، ط1، بيروت، 1413هـ-1993م، ص29.

[3] – أحمد بدوي، عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، دار النشر مكتبة مصر، دط، القاهرة، دت، ص19.

3- ثقافته ومصادره:

كانت ثقافة **عبد القاهر** ثقافة عربية خالصة، وقد أعانه عقله وذكاؤه على استيعاب كل ما كان في عصره من ثقافة، ومكنته مواهبه الخاصة من الإفادة بما كتب العلماء والأدباء الذين سبقوه، فقد أخذ النحو بجرجان عن الشيخ **أبي الحسين**. وأمدته دراسته النحوية بما عمق به نظريته في النظم، واستعان في دراسته البلاغية بما كتب في النقد والبلاغة والإعجاز قبله يمده بالجديد فيها ذوق مثقف، وحس لغوي دقيق وقد قرأ الكثير من دواوين الشعر، وعكف على التراث الثقافي وهضمه وتمثله[1].

أمّا بخصوص ما ذكره **ياقوت الحموي** من أنّ **عبد القاهر** قرأ عن **القاضي علي ابن عبد العزيز الجرجاني** واغترف من فضله، وأنّه درس أيضا عن **ابن جني** و**الصاحب بن عباد** فهو كلام بعيد عن الصحة العلمية، وكما أنّ **القاهر** اطلع على كتاب **الخطابة لأرسطو** عن **ابن سينا**، وأخذ عنه صحة تأليف الكلام وما ينبغي أن يراعي فيه من الروابط من تقديم وتأخير ومن سياق[2].

إنّ الحياة الفكرية **لعبد القاهر** تمثل صورة عصره المزدهر أصدق تمثيل والمتمثل في امتزاج الثقافات المتنوعة والمختلفة، من عربية وفارسية وهندية ويونانية، وتلك حتمية الحضارات الإنسانية بعضها ببعض وانتقالها بين الأمم.

4- مؤلفاته:

لعبد القاهر الجرجاني كتب كثيرة في الدراسات القرآنية والنحوية والبلاغية وغيرها، وقد وصل إلينا بعضها وضاع البعض الآخر أو ما يزال مجهولا ومن أهمها:

---

(1) – عبد العاطي غريب علي الأعلام، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، ص30.

(2) – وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص48.

4 -1-الدراسات القرآنية:

اهتم **عبد القاهر** بأسلوب القرآن الكريم بنظمه ومن أهم الكتب في هذا المجال نجد[1]:

1-1- كتاب شرح الفاتحة.

1-2- المعتضد.

1-3- الشرح الصغير.

1-4- الرسالة الشافية.

4 -2-الدراسات البلاغية:

اهتم رائد النهضة الإسلامية في العصر الحديث ومفتي الديار الإسلامية، ورئيس جمعية العلوم بتدريس مادة البلاغة في الأزهر الشريف، فأمر بطبع كتاب **دلائل الإعجاز** و**أسرار البلاغة** ليكونا مادة للدرس البلاغي ومن أهم هذه الكتب نجد:

- دلائل الإعجاز: كتب هذا الكتاب في أواخر حياة **عبد القاهر**، ويعتبر قمة من بين هذه المؤلفات ومن خلاله توصل إلى نظريته الشهيرة التي عرفت باسم "نظرية النظم". طبع هذا الكتاب لأول مرة سنة 1321ه بعناية **محمد رشيد رضا** وإشراف **الإمام محمد عبده**، ثم طبع عدة مرات بتحقيق **أحمد مصطفى المراغي** و**محمد عبد المنعم الخفاجي**[2].

---

[1] - أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، ص25.

[2] - وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص53.

فبدأه بمدخل تحدث فيه عن معنى النظم، ثم بفاتحة تكلم فيها عن مكانة العلم والبيان والشعر والنحو والفصاحة والبلاغة. وتناول فكرة النظم في ذاتها وقومها بين وجوه الإعجاز المختلفة وأثبت قيمتها وأهميتها[1].

– أسرار البلاغة: وإلى جانب كتابه **دلائل الإعجاز** الذي تحدث فيه عن بعض **مظاهر البلاغة**، ألف كتابًا سماه "**أسرار البلاغة**"، تحدث فيه عن أبواب تعد من أهم أبواب البلاغة، من تشبيه، واستعارة، ومجاز، وفي فاتحة هذا الكتاب يستعير بعض الأمثلة التي أوردها في دلائل الإعجاز.

يختلف هدف **عبد القاهر** في هذا الكتاب عن هدفه في **الدلائل** فهو لم يؤلفه لغرض ديني أو مسألة تتعلق بالإعجاز إنّما ألفه لغاية بلاغية ووضع الأصول والقوانين وبيان الأقسام، وذكر الفروق بين العبارات والفنون البيانية، إنّ دراسة **عبد القاهر لفنون البلاغة** في هذا الكتاب كانت من أروع ما كتب، وكانت التفاتاته وتقسيماته الصورة البديعة لهذا الفن

– المدخل في دلائل الإعجاز.

– أراء الجرجاني.

4 –3 – الدراسات النحوية والصرفية والعروضية: اشتهر **عبد القاهر** بالنحو ولذلك كانت آثاره في هذا العلم أكثر انتشارًا، وقد اهتم بها المتأخرون واتخذوا من بعضها أساسًا في التدريس ومن أهم هذه الكتب:

1- الإيجاز.

2- المغني.

[1] – فتحي أحمد عامر، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، دار بور سعيد للطباعة، الناشر منشأة المعارف، دط الإسكندرية، 1988م، ص7.

3- المقتصد.

4- التكملة.

5- العوامل المائة.

6- الجمل.

7- التلخيص.

8- العمدة في التصريف.

9- كتاب في العروض.

ولعبد القاهر كتب أخرى من غير الفنون السابقة المتمثلة في المختار من دواوين **المتنبي والبحتري وأبي تمام**، مختار الاختيار، التذكرة، المفتاح.

فبعد كل هذه المؤلفات فيعد **الإمام عبد القاهر** مؤسس **البلاغة العربية** وأنّ معظم البلاغيين والنقاد الذين جاؤوا بعده أخذوا من بلاغته وآرائه النقدية، وتأثروا به تأثرا كبيرًا.

5- شعره:

لعبد القاهر شعر وصل إلينا بعضه في مراجعة مختلفة ومنه: المدح- الشكوى- الحكمة...، وأعجب **عبد القاهر** بفكرة التي فصلها في كتابه **دلائل الإعجاز** من أنّ أسرار البلاغة تعود إلى معاني النحو، فنظم هذه الفكرة متحديا أن تكون البلاغة غير ما فصله، فقال:

أني أقول مقالًا لست أخفيه

ولست أرهب خصمًا أن يدا فيه.

ما من سبيل إلى إثبات معجزة

في النظم إلّا بما أصبحت أبديه.

فما لنظم كلام أنت ناظمه.

معنى سوى حكم إعراب تُزجيه [1].

وعبد القاهر هنا يمزج النظم بالشعر، فهو ناظم عندما أوجز فكرته في **سر الإعجاز**، وأنّه ينبثق عن النظم، وهو شاعر عندما يتحدى الخصم وهو يبدأ كلمته بأنّه سيعلن رأيه، لا يخاف أن يعارضه الخصم فيه، إذ هو يرى أنّه لا سبيل إلى بيان إعجاز القرآن بنظمه إلّا بذكر معاني النحو، والتي هي معاني ذهنية، ينجزها ذهن المتكلم عند نظم الجملة، تربط بين الكلم، وتحدد العلاقات فيما بينها [2].

6- تلاميذه:

من أهم تلاميذه الذين يقرؤون كتبه ويأخذون عن علمه نجد:

6- 1- يحي بن علي بن محمد بن الخطيب التبريزي: قرأ الأدب عن **الشيخ عبد القاهر**، وكان أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب ومن أهم مؤلفاته: " **تفسير القرآن العظيم وإعرابه**" و"**شرح الحماسة**" و"**شرح المفضليات**".

6- 2-علي ابن زيد الفصيحي: تخرج به جماعة كثيرة واستفادوا منه ما استفاد من **عبد القاهر الجرجاني**.

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص10.

[2] - سناء حميد البياني، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر، ط1، عمان، 2003م، ص16.

6- 3-أبو نصر أحمد بن إبراهيم بن محمد الشجري:وهو من العلماء المشهورين البارزين في اللغة عامة، وفي النحو خاصة، له مصنفات كثيرة وقرأ عن **عبد القاهر** كتاب **المقتصد**.

7- منزلته:

لابد لرجل مثل **عبد القاهر** علمًا أن يحظى بمنزلة عظيمة وأن يتصدر مجالس الدرس والعلم، وكان إلى جانب علمه عظيم الخلق ورعا تقيا، ويعد من علماء النحو والصرف والبلاغة والنقد والأدب، وكان ذا مكانة رافعة في كل هذه الفنون.

8- وفاته:

اختلف في سنة وفاته فالمشهور أنّها سنة إحدى وسبعين، وأربعمائة وقبل سنة أربع وسبعين[1].

[1] - أحمد مصطفى المراغي، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، الناشر شركة المكتبة ومطبعة المصطفى البابي الحلبي، ط1 القاهرة، 1369هـ-1950 م، ص102.

الفصل الأول: جذور النظم في الدراسات اللغوية

المبحث الأول: مفهوم النظم (لغة – اصطلاحا)

1–مفهوم النظم

1–1– لغة

1 –2 – اصطلاحا

المبحث الثاني :النظم قبل الجرجاني

2–1–النظم عند الأدباء والنقاد

2–2–النظم عند النحاة

2–3–النظم عند علماء الإعجاز

المبحث الثالث:النظم عند عبد القاهر الجرجاني

3–1–مصطلح النظم عند عبد القاهر الجرجاني

3–2–أسس نظرية النظم

سنتناول في بحثنا هذا مفاهيم لغوية قدمها علماء اللغة كونها مفاهيم لها أبعاد كبيرة، فالنظم بمثابة ميزان للغة ونتيجة لجهود فكرية متواصلة فالنظم هو التأليف والتنظيم والترتيب ومن ذلك صنف في علوم البلاغة باعتباره يسعى إلى رصف الكلمات و ترتيبها.

1- مفهوم النظم :

1-1- لغة:

لقد أحدثت فكرة النظم التي طورها **عبد القاهر الجرجاني** ثورة في الفكر العربي، ومن أهم المفاهيم التي قدمها العلماء والدارسين هي:

- **ابن منظور**: نظم: النَّظْمُ:التأليف، نظمه ينظمه نظمًا ونظامًا ونظمه فانتظم وتنظم. ونظمتُ اللؤلؤ أي جمعته في السّلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمتٌ الشّعر ونظمته، ونظم الأمر على المثل. وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته [1].

انطلاقا من هذا التعريف نرى أنّ النظم يقصد به مطلق التأليف والترتيب دون النظر إلى قوانين التركيب.

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي**: يرى أنّ النظمٌ نظمُك خرازا بعضه إلى بعض في نظام واحد، وهو في كل شيء حتى قيل: ليس لأمره نظام، أي لا تستقيم طريقته، والنظام: كلّ خيطٍ ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام [2].

---

[1] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1424هـ-2003، ج12، ص686.

[2] – أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت- لبنان، 1408هـ-1988، ج8، ص165-166.

- **صالح بلعيد**: النظم هو الجمع والضم والنظام والربط والتأليف والذي يراد به ضم الكلمات المتغيرة على الوجه الذي يقتضيه المنطق [1].

1-2- اصطلاحا:

يختلف مفهوم النظم من باحث إلى آخر باختلاف تخصصاته، وفيما يلي بعض المفاهيم:

1- فخر الدين الرازي:« النظم هو خلوص الكلام التعقيد وأصله من الفصح وهو اللبن الذي أخذت منه الرغوة»[2].

والمعنى المقصود من قوله هذا أنّ مادة النظم تشير إلى الكلام الفصيح الصحيح، أي بمجرد النطق نفهمه.

ويرتبط هذا المفهوم بالفصاحة في تعليق الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللّغة وبسهولة يتشكل الأسلوب الذي ينتظم تحته وباختصار [3]:

- النظم: علم النحو. وأحوال النحو: قوانين التركيب.

- النظم: قوانين النحو المفردة. وقوانين النحو: هي المعيارية وفي هذه القوانين هامش من الحرية متاح للمتكلم في انتقاء الأساليب المعبرة عن الغرض.

2- قدامة بن جعفر:« ومن أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى المساواة، وهو أن يكون اللفظ مساويًا للمعنى حتى لا يزداد عليه ولا ينقص عنه لا بفضل أحدهم عن الآخر »[4].

---

(1) - صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، بوزريعة – الجزائر، 2004م، ص92.

(2) - فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب، القاهرة، 1317هـ، ص9.

(3) - صالح بلعيد، المرجع نفسه، ص161.

(4) - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1982م، ص171.

وهذا يعني أنّ النظم يمثل حالة الائتلاف بين اللفظ والمعنى يجعل المعاني قابلة للغرض المقصود، باعتبارها معاني موجودة في الطبيعة لا صورها في الأذهان.

فهذا عند القدامى أمّا عند المحدثين فيقول **صالح بلعيد** أنّ النظم هو:« تأليف وضم مجموعة من العناصر المتحدة في العملية اللّغوية ليكون الكلام حسنا حسب خصائص معينة »[1]:

- حسن الاختيار أصوات الكلمة.
- تعليق الكلمة في ذاتها.
- تعليقها بما يجاورها، وليس ضم الكلمات كيفما جاء .
- مراعاة الموقع النحوي الأصيل حسب ما تقتضيه بيئة العربي.
- مراعاة المعنى المباشر (السطحي) غير المنزاح، والمعنى غير المباشر (المنزاح).

نستخلص من هذا أن النظم هو ضم الكلمات حسب مقتضى الحال، وفق التقليد المأثور عن العرب باعتباره المقياس الحقيقي للبلاغة، وهو التأليف في الكلام ليصبح حسن مقبولا، فمن خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي يتبين أنّهما يتفقان في كون النظم هو التأليف وضم الكلمات بعضها إلى بعض على حسب ما يقتضيه العقل والمنطق.

2- النظم قبل الجرجاني:

[1] -صالح بلعيد، نظرية النظم، ص93.

لو استعرضنا فكرة النظم لرأينا بذورها فيما كتبه النحاة والبلاغيون ومؤلفي كتب المجاز القرآني، وكذلك نجد من غير العرب من عنى بهذه الفكرة، فمثلا نرى **أرسطو** يعقد فصلا في كتابه **"فن الشعر"** يتحدث فيه عن أقسام الكلمة والفروق بين أقسامها والمقاطع والحروف والأصوات التي رآها ضرورية في البلاغة، ويتحدث أيضا في كتابه **"الخطابة"** عن مراعاة الروابط بين الجمل والأسلوب وحذف أدوات الوصل والتكرار ومعنى ذلك أنّ **أرسطو** اتخذ من هذه الموضوعات أساسًا في دراسته للأسلوب والتمييز بينهما.

وأشار بعض الباحثين إلى أنّ الهنود عنوا بنظرية النظم، وليس أساسًا ما يوضح فكرة النظم عند الهنود أو بلاغتهم إلا ما ذكره **الجاحظ** عن الصحيفة الهندية وما جاء فيها من أصول تتصل بالأسلوب والخطيب وصفاته. وما ذكره **البيروني** في تاريخ الهند ووصفه للمحاولات البلاغية التي كانت تصل بقضية الإعجاز في كتابهم الديني[1].

وقد وقفنا على إشارات كثيرة تخص فكرة النظم والتأليف فيها في الكتب العربية وفيما يلي ذكر لمن بحث أو ألف فيها ويشير إلى بذور هذه الفكرة عند الأدباء والنقاد، والنحاة والبلاغيين وعلماء الإعجاز.

2-1- النظم عند الأدباء والنقاد:

الأدب والنقد صنوان لا ينفصلان، وقد اتسعت التفسيرات النقدية إلى نظرات تتعلق بالنظم والتناسب والائتلاف بين الألفاظ ومعانيها[2]، مما يُظهر العناية بالتركيب وبلاغة النظم لاسيما النظم القرآني، ودعا الاهتمام بالنظم إلى اختيار التركيب المعبر باستخدام المكونات اللّغوية التي تفضي إلى تقديم المعنى، ومن أهم الأدباء والنقاد الذين قاموا بتعريف النظم نجد:

1- ابن المقفع (ت142هـ):

[1] - حاتم الضامن، نظرية النظم، مكتبة مازن عبد القادر المبارك، دار الحرية للطباعة ، (دط)، بغداد، 1399هـ-1979م، ص6.

[2] - عبد الله نايف عنبر، نظرية النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللساني الحديث، الجامعة الأردنية، دط، 1411هـ-1991م، ص23.

لعل أقدم الإشارات التي تناولت فكرة النظم نجد **ابن المقفع** بقوله بخصوص صياغة الكلام :«فليعلم الواصفون المخبرون أنّ أحدهم، وإن أحسن وأبلغ، ليس زائدًا على أن يكون كصاحب نصوص وجد ياقوتا وزبرجدًا ومرجانًا، فنظمه قلائد وسموطًا وأكاليل، ووضع كل فص موضعه، وجمع إلى كل لون شبهه مما يزيده بذلك حسنًا فسمي بذلك صائغًا رقيقًا، وكصاغة الذهب والفضة، صنعوا منها ما يعجب الناس من الحلي والآنية»[1].

فالإشارة هنا عند **ابن المقفع** عبارة عن نظرة وضع الألفاظ موضعها، وبذلك حفظ لمطالب الموقع في نظام يجمع العناصر اللغوية في سياق متوافق الصياغة.

2- بشر بن المعتمر (ت210هـ):

تقرر صحيفته أهمية الموقعية في المحافظة على نظم الكلام فيقول:«فإذا وجدت اللفظة لم تقع موقعها، ولم تصل إلى قرارها وإلى حقها من أماكنها المقسومة لها، والقافية لم تصل في مركزها وفي نصابها، ولم تتصل بشكلها وكانت قلقة في مكانها، نافرة من موضعها، فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن، والنزول في غير أوطانها»[2].

ومعنى هذا أنّ الموقعية لها أثر في صحة التركيب أو فساده ويتوقف المعنى على اختيار الألفاظ وتوزيعها بطريقة مناسبة، فإنّ اللفظة إذا وقعت في موقعها الأخص بها كانت مرتبة وفق المعنى الذي أريدت له، وإذا لم تقع في مكانها المناسب كانت نافرة مستكرهة، وهذه دعوة إلى ضرورة الانسجام بين عناصر التركيب، وهي من مكونات النظم.

3- كلثوم بن عمرو العتابي (ت220هـ):

أدرك أهمية النظم في المعنى، وبنى ظاهرة النظم على أساس الموقع المناسب لكل لفظة في سياق النظم، وهذا ما ذكره **أبو هلال العسكري** في كتابه "**الصناعتين**" حيث يقول:« الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنّما تراها بعيون

---

[1] – ابن المقفع، الأدب الصغير، تح: أحمد زكريا باشا، مدرسة محمد علي الصناعية، ط1، 1329هـ-1911م، ج2، ص9.

[2] – الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1384هـ 1956م، ج1، ص23.

القلوب فإذا قدمت منها مؤخرا، أو أخرت منها مقدمًا أفسدت الصورة وغيرت المعنى، كما لو حُول رأس إلى موضع يد، أو إلى موضع رجل لتحولت الخلقة، وتغيرت الحلية»[1].

فيؤكد **العتابي** في قوله أنّ الألفاظ المعاني بمثابة الأجساد للأرواح فيجب أن نضع كل كلمة في موضعها الخاص لها، لأنّ أي تصرف في الموضع ينتج عنه فساد للصورة وخلل في النظم، فهو يركز على وضع الكلمة واللفظة في مكانها المناسب.

4- الجاحظ (ت255هـ):

لقد أشار **الجاحظ** إلى لفظ "النظم" في كتابه "**الاحتجاج بنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه**" فيقترن على أنّ له مفهوم النظم بقوله:« كما عبت كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه»[2].

فالجاحظ يعد أحد زعماء المعتزلة الأوائل اللذين بحثوا في النظم القرآني في القرن الثالث الهجري، وقد عرض معجزة القرآن الكريم في كتبه ومؤلفاته الكثيرة والمتعددة وكذا في رسائله التي تناول فيها معجزة محمد صلى الله عليه وسلم المتمثلة في القرآن ونظم الكلام، ولم يشر إلى لفظة النظم وإنّما أشار إلى ذلك بقوله: « أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج فتعلم بذلك أنّه أفرغ إفراغا جيدًا، وسبك سبكًا واحدًا فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان »[3].

---

(1) -أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1409هـ-1989م ص189.

(2) - الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، مصر 1384هـ1965م، ج1، ص9.

(3) - الجاحظ، البيان والتبيين، ص67.

ومن مقولته هذه يتبين لنا أنّ فكرة النظم عنده تكون أكثر في الشعر، فذكر ثلاثة أشياء تعتبر ركيزة أساسية ليتحقق النظم عنده وهي التلاحم والسبك والإفراغ. وبقوله أيضا:« وفي كتابنا المنزل الذي يدل على أنّه صدق نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد »[1].

5- ابن قتيبة (ت276ه):

اهتم **ابن قتيبة** بفكرة النظم فخصص بابا أسماه "باب تأويل الحروف التي ادّعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم" فقال في نظم:« يستعيرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما، ويستعيرون الحرف في الكلمة مكان الحرف ويقبلون الكلام ويقدمون ما سبيله أن يؤخر، ويؤخرون ما سبيله أن يقدم، ويقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التأخير ويؤخرون الحرف وسبيله التقديم »[2].

ويظهر لنا في هذه المقولة أنّه قام بعرض فكرة النظم من خلال الملامح البلاغية المؤثرة في التركيب من تقديم وتأخير وحذف، وهذا يبين أنّ مقياس الوحدة عند العرب في ارتباط الأبيات وشدة الصلة بينها فكأنّها علاقة أخوة يحفظ ائتلافها وتتساوق عناصرها.

2-2- النظم عند النحاة:

لقد قدم نحاة العرب الكثير من الآراء التي أسهمت في تأسيس البناء النحوي، واستطاع **الجرجاني** توظيف المعاني النحوية في بناء فكرة النظم.

1-سيبويه(ت180ه):

اهتم **سيبويه** بنظرية النظم حيث تحدث عن معنى النظام وائتلاف الكلام وما يؤدي إلى صحته وفساده

---

[1] - وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، ط1، دمشق 1403ه-1983م، ص58.

[2] - ابن قتيبة، تأويل شكل القرآن، تح: أحمد صقر، دار التراث، ط2، القاهرة، 1393ه- 1973م، ص302-303-304.

وحسنه وقبحه في مواضيع متفرقة من كتابه، قال:« هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة: فمنه مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب. فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخر فتقول: أتيتك غدا وسآتيك أمس. وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه. أمّا المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك زيدا رأيتك، وكي زيدًا يأتيك وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس»[1].

فسيبويه يجعل مدار الكلام على تأليف العبارة وما فيها من حسن أو قبح، ووضع للألفاظ في غير موضعها دليل على قبح النظم وفساده فإذا قلت: قد زيدًا رأيت لكان الكلام قبيحًا والنظم فاسد. واهتم **سيبويه** أيضا بنظم الكلام وتنسيق العبارات.

2- المبرد (ت285هـ):

إنّ نظرة **المبرد** للتركيب تشبه نظرة **سيبويه**، فهو ينظر إليه على أساس ظاهرة الإسناد المبنية على التلازم بين أركان الجملة، كما نظر إلى أنّ باب المسند والمسند إليه في إقامة المعنى وهما ما لا يستغنى كل واحد عن صاحبه فالابتداء نحو قولك: زيد فإذا ذكرته فإنّما تذكره للسامع ليتوقع ما تخبره به عنه، فإذا قلت لمنطلق أو ما أشبهه صح معنى الكلام، وكانت الفائدة للسامع في الخبر، لأنّه قد كان يعرف زيدًا كما تعرفه، ولولا ذلك لم تقل له زيد: ولكنت قائلا له: رجل يقال له زيد فلما كان يعرف زيدًا، ويجهل ما يخبره به عنه، أفدته الخبر، فصح الكلام لأنّ اللفظة لوحده من الاسم والفعل لا تفيد شيئا، وإذا قرنتها بما يصلح حدثا معنى واستغنى الكلام[2].

وهكذا يتضح أنّ اللفظة لم تعتمد على سياق يدل على معناها لابد لها من الاقتران بما يحقق لها المعنى والاقتران الذي يشترطه **المبرد** يتضمن دلالة من دلالات النظم **للجرجاني**.

---

[1] - أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح:عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة 1408هـ-1988م، ج1، ص25-26.

[2] - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، ط2، القاهرة،1399 هـ-1979م، ج4 ص126.

3- ابن جني(ت392ه):

خصص فصل بعنوان " باب في مشابهة معاني الإعراب لمعاني الشعر" نبهنا **أبو علي** رحمه الله من هذا الموضع على أغراض حسنة من ذلك قولهم في (لا) النافية للنكرة إنّها تبني معها فتصير جزء من الاسم، نحو لا رجل في الدار ولا بأس عليك. كما أنّ الاسم بنى مع لا حتى خلط بها لا تفارقه ولا يفارقها وهذا موضع متناه في حسنة[1].

فنظر إلى لا فسماها على أنّها وحدة تركيبية مبنية على أساس من الاتحاد الوظيفي لغرض معنوي هو استفراق نفي الجنس، وهكذا تبين أنّ النظام النحوي يضع الكلمات في رباط مرتب يضع كل لفظة في مكانها معًا يحتم وحدة بناء تشبه النواة في انتظام ذرتها، وفي الأخير نستخلص أنّ النظرات الأولى عند النحاة تبدي إحساسهم بأهمية النظم وبني هذا الإحساس على أساس من النحو الوصفي الذي ينتمي إلى قواعد النحو العربي، ثم تدرج إلى عناية بتغيير الظاهرة وفق نظرة معيارية وصلت إلى مرتبة الحكم.

2-3- النظم عند علماء الإعجاز:

ارتبطت دراسة النظم عند علماء الإعجاز والمفسرين بدراسة القرآن فكان القرآن أساس الدراسات التي اهتمت بتفسير معانيه وتوضيح آياته ووقفت على بلاغته وأسراره وإعجازه وما يطرأ على تركيبه من التحولات الدلالية المتعلقة بالقيم البلاغية، وبذلك يمكن أن تعد دراسات التفسير من ألوان الدراسات البلاغية التي أسهمت في تدرج مفهوم النظم.

1- الخطابي(ت388ه):

[1] - عثمان بن جني أبو الفتح، كتاب الخصائص، تح: محمد النجار، دار الكتب المعرفة، ط2، بيروت، دت، ج2، ص128.

رأى أهل الحديث في الإعجاز لكتاب **أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي "بيان إعجاز القرآن"**. برزت أعماله ومثلت أفكاره اللغوية في كتابه هذا مرحلة جلية في النظم القرآني، **فالخطابي** من الأوائل الذين لمحوا إلى فكرة النظم، الذي اهتم وعنى بقضية الإعجاز البياني في القرآن، وأكد في كتابه بقوله:« فتفهم الآن وأعلم أنّ القرآن إنّما صار معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أحسن المعاني »[1].

أسباب إعجاز القرآن بالنسبة له راجعة إلى ثلاث أمور وهي:

- فصاحة المفردات.

- حسن التأليف.

- حسن مضمون التأليف.

تأليف الألفاظ والإصابة في المعاني هو لب الإعجاز القرآني وجوهره، وكان **الخطابي** أشد تركيزا على التركيب أو "النظم" لقوله:« وأما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذف فيها أكثر، لأنّ لجام الألفاظ وزمام المعاني، وبه تنظيم أجزاء الكلام، ويلتئم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان »[2]، البلاغة وحسن البيان منشأهما انتظام الألفاظ وتناسقهما، وما تحسن الإشارة إليه في هذا المجال عدم اهتمام **الخطابي** بموضوع علم البلاغة والبلاغة والبديع، إذ يجعلها في المقام الثاني وجعل الأهمية العظمى للنظم ليكشف عن سر الإعجاز في القرآن الكريم.

إنّ مفهوم النظم عند **الخطابي** قريب من مفهوم **عبد القاهر**، لأنّ النظم عنده هو صورة اللفظ المتفاعلة مع المعنى للتعبير عن التجربة العتبة وليس الألفاظ فقط.

2- الرّماني (ت356هـ):

---

[1] - الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد حلف الله محمد زعلول سلام، النشر دار المعارف ط3، مصر، 1119م ص27.

[2] - المرجع نفسه ، ص36.

تحدث **الرماني** في رسالته "**النكت في إعجاز القرآن**" عن وجود البلاغة على عشرة أقسام وهي: الإيجاز التشبيه، الاستعارة، التلاؤم، والفاصلة، والتجانس، والتصريف، التضمين، المبالغة وحسن البيان[1]، أكد **الرماني** عن هذه الأقسام وقام بشرحها مبتدأ كل باب منها بتعريف سريع، يتبع ذلك بالكثير من الأمثلة والشواهد، معلقا بإسهاب في بعضها، ومتكيفا بإشارة مقتضبة في بعضها الآخر.

3- الباقلاني(ت403ه):

يستخدم **الباقلاني** "النظم" و"التأليف" و"الرصف" و"الرتبة" للتعبير عن فكرة النظم بقوله:« وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه على حدّ واحد، في حسن النظم، وبديع التأليف والرّصف، لا تفاوت فيه، ولا انحطاط عن المنزلة العليا، ولا إسفاف فيه إلى الرتبة الدنيا»[2]، وفي قوله هذا أوضح لنا أنّ إعجاز القرآن يكمن في جل مزاياه سواء كانت طويلة منها أو قصيرة.

ولقوله أيضًا:« إنّ عجيب نظمه، وبديع تأليفه يتفاوت ولا يتباين، على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها، من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج وحكم، وأحكام، وإعذار وإنذار، ووعد ووعيد وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها»[3]، فالنظم هنا طريقة أسلوبية تناسب المعاني المختلفة ولا تجد تفاوتا في النظم القرآني المعجز في تصرفه حسب الأصول والغايات فلا يكون في القرآن تفاوت، لأنّ نظمه يراعي مقتضيات الحال[4]، وهذا يدل أنّ بلاغة القرآن على مستوى واحد من التأليف الذي يضع الكلمة في مكانها اللائق بها من حيث دلالتها على المعنى الذي أريدت له.

4- القاضي عبد الجبار (ت415ه):

---

(1) – أحمد سيد عمار، نظرية الإعجاز القرآني وأثارها في النقد العربي القديم، دار الفكر، ط1، دمشق، 1998م، ص136.

(2) – الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: سيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، (دط)، ص56.

(3) – المرجع نفسه، ص289.

(4) – عبد الله نايف عنبر، نظرية النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللساني الحديث، ص51.

لقد خصص **القاضي عبد الجبار** الجزء السادس عشر من كتابه " **المغني في أبواب التوحيد والعدل**" لبحث مسألة الإعجاز القرآني، وعارض رأي أستاذه **أبي الهاشم الجبائي** لقوله:« ليس فصاحة الكلام بأن يكون له نظم مخصوص»[1].

النظم لا يفسر فصاحة الكلام وفق رأي أستاذه ولكن **عبد الجبار** لم يرتضي هذه الفكرة فقام بعقد فصلا أوضح فيه سبب تفاضل الكلام وإلى وضع قوانين النظم للكشف عن الفصاحة وعده مقياسًا للحكم على فصاحة التعبير ولقوله:« اعلم أنّ الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنّما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصومة، ولابد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع »[2].

يُبنى النظم عند القاضي **عبد الجبار** على ثلاثة عناصر وتتفق هذه العناصر مع ما يعرف بالقرائن اللفظية في علم اللسان الحديث التي تسهم في إبراز المعنى ومن هذه القرائن[3]:

أولاً- الضم على طريقة مخصومة.

ثانيا- الإعراب.

ثالثا: الموقع.

فيجمع النظم هذه القرائن التي تؤلف مقياسًا للفصاحة في سياق واحد وبنى المفاضلة على أساس قرائن التضام على وجه مخصوص والاختيار الأسلوبي المفردات وتوزيعها وفق نظام معين في ضوء الموقعية، وبهذه الفكرة

---

[1] - القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح:آمين الحولي، دار الكتب، ط1، القاهرة، 1960م، ج16 ص197.

[2] - المرجع نفسه، ص199.

[3] - عبد الله نايف عنبر، نظرية النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللساني الحديث، ص55.

استطاع **القاضي عبد الجبار** أن يميز الفصيح من غيره، فالخطاب الفني يقوم على نظم الكلمات وفق مواقعها مما جعل للنّص بعدًا فنيًا خاصًا.

وقف **القاضي عبد الجبار** عند الجانب النظري في تناوله لفكرة النظم ولم يتعداه إلى الجانب التطبيقي فعندما ذكر بعض آيات الذكر الحكيم لم يكشف عن أسرار النظم فيها وإنّما اكتفى بتعليل الجمال بإرجاعه إلى المزيّة[1] يقف عند قوله تعالى:﴿**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ**﴾ [الواقعة الآية 22-27]

وكانت نظرة **عبد الجبار في "المغني"** الأساس النظري الذي فتح بابًا جديدًا في دراسة النظم، فوضع **الجرجاني** نظريته على أساس من فهم هذه النظرية وسلك نهجًا يوجه عناية إلى هذه الفكرة مستشعرا العلاقة بين اللفظ وموقعه في النظم، ذلك ما كانت عليه لفظة "النظم" قبل **عبد القاهر**، فقد كانت هذه اللفظة شائعة منذ القرن الثاني الهجري ولكن ليس في الأقوال التي أوردنها فكرة واضحة عنها إلّا ما كان من كلام **القاضي عبد الجبار** الذي ربط الفصاحة بالنظم وبنى عليها رأيه في إعجاز القرآن، ففكرة النظم إذن قد أخذت طريقها المحدد المعالم على يد **القاضي عبد الجبار** وأصبحت فكرة منتظمة لها منهج معين

3- النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

3-1- مصطلح النظم عند الجرجاني:

لقد أعطى **الجرجاني** مفهوما دقيقا من خلال كتابه "**دلائل الإعجاز**" المتضمن بنصوص غزيرة فسر بها مفهومه للنظم وذلك بربطه بالنحو والفصاحة وبيان مواضع الصحة والفساد منه، ومن بين هذه نصوص نجد: «معلوم أنّ ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها سبب من بعض والكلم ثلاث: اسم، فعل، حرف

(1) – عبد الله نايف عنبر، نظرية النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللساني الحديث، ص57.

وللتعليق فيما بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام ؛ تعلق اسم باسم وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما»[1]، وهذا ما قصده **عبد القاهر** في هذا القول أنّ التعلق يعني التشبث والتمسك، ويعني التعلق اللفظي أو التقديري للجار والمجرور أو الصرف، وارتباطه بفعل أو ما يشبهه لإفادة المعنى ففي حديثه هذا يرى أنّ التعلق ثلاثة أقسام وهي[2]:

1- تعلق اسم باسم: يكون خبرا، حالا، تابعًا، صفة، توكيدًا، عطف بيان، بدلًا، عطف بحرف، مضافًا، تمييزًا ويدخل هذا في باب الإسناد في الجملة الفعلية.

2- تعلق اسم بفعل: فاعلا، مفعولا بأنواعه، الاسم المنتصب عن الاستثناء، خبر كان وأخواتها، الحال والتمييز المنتصب عن تمام الكلام، ويدخل هذا في باب الإسناد في الجملة الفعلية.

3- تعلق الحرف بهما: وهو على ثلاثة أضرب:

- أن يتوسط بين الفعل والاسم.

- تعلق الحرف بما يتعلق به العطف.

- تعلق بمجموع الجملة كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء.

ومن هنا يريد **الجرجاني** الوصول إلى ظاهرة واحدة وهي التلازم بين الكلمات حسب مقتضى خاص. والنظم هنا يقوم على التعلق وعلى قوانين نحوية. ووضع مفهوما جديدًا لم يسبقه أحد من قبله بقوله: «واعلم أنّ ليس "النظم" إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه "علم النحو" وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا

---

(1) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تع: محمد رشيد رضا، المكتبة التوفيقية، ط1، 1321هـ، ص15.

(2) - صالح بلعيد، نظرية النظم، ص125.

تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك، فلا تُخلُ بشيء منها »[1]، والنظم هنا هو وضع الكلام الوضع الذي يقتضيه علم النحو والعمل على قوانينه وأصوله والنحو الذي يريده ذلك المعالج لصور معاني الكلام وكيفية خلقها باعتماد على الأصول النحوية.

وأهم النقاط التي تناولها **الجرجاني** في نظرية النظم من خلال كتابه **دلائل الإعجاز** ما يلي [2]:

- المعاني وعاؤها الألفاظ، ووظيفة الألفاظ خدمة المعاني.

- العقل هو الذي يحكم انتقاء معاني الكلمات، فتنتظم وفقًا لما يقتضيه.

- لابد في النظم أن تتوخى معاني النحو، إذ يجب أن يوضع الكلام الوضع الذي يقتضيه علم النحو.

- لا نظم لا ترتيب الكلم حتى يتعلق بعضها ببعض والتعلق هو الأساليب والأدوات النحوية.

- ليس المقصود بالنظم الشيء إلى الشيء كيفما اتفق بل لابد فيه من تتبع آثار المعاني واعتبار الأجزاء مع بعضها.

حينما تناول **الجرجاني** النظم لم يكن يهدف إلى إعادة الأفكار التي تناولها سابقوه من أمثال **الخليل وسيبويه،** وكان المنهج الذي اعتمده أثناء دراسته للنظم خاصة وللبلاغة عامة هو المنهج اللغوي القائم على الاستفادة من النحو في التحليل وهو منهج يخدم اللغة ويسعى إلى تطويرها ومواكبة الصور الأدبية الجديدة [3]، ومن هنا نستخلص أنّ النظم عند **الجرجاني** هو الذي يحتكم إلى معاني النحو وهو تأليف للكلام حتى يصبح حسنًا مقبولًا وتتحدد نظرة

---

[1] – محمد بن صالح، علاقة النظم بالنحو عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة فصلية دولية أكاديمية محكمة، ع9، جامعة المسيلة الجزائر، 2012م، ص59.

[2] – محمد بن صالح، علاقة النظم بالنحو عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة فصلية دولية أكاديمية محكمة، ع09، جامعة المسيلة الجزائر، 2012م، ص59.

[3] – أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، ص84.

الجرجاني إلى النظم على أنّه قطب جامع بين النحو والدلالة أو اللفظ والمعنى فإنّ النظم هو النحو في أحكامه وأصوله.

3-2- أسس نظرية النظم:

تقوم أسس نظرية النظم على عملية إنتاج الكلام والتي لا يمكن للكائن البشري الاستغناء عنها في صناعة الكلام وإنتاجه، وسنتطرق في هذا المقام إلى مجموعة من الأسس التي تقوم عليها نظرية النظم وهي كالتالي:

1- نظم المعاني في النفس:

تحدث **الجرجاني** عن المعاني النفسية مرات كثيرة واعتبرها عنصرًا أساسيًا في عملية النظم لقوله:«فإذا وجب لمعنى أن يكون أولًا في النفس للفظ الدال عليه يكون مثله أولا في النطق، فأما أن تتصور في الألفاظ أن تكون المقصودة قبل المعاني بالنظم والترتيب، وأن يكون الفكر في النظم الذي يتواضعه البلغاء فكرًا في نظم الألفاظ، أو أن تحتاج بعد ترتيب المعاني إلى فكر تستأنفه لأن تجري بالألفاظ على نسقها»[1]،فالنظم عنده ليس نظمًا للألفاظ أو الحروف، بل نظمًا للمعاني في النفس أولًا، فالألفاظ تترتب على حسب ترتيب المعاني في النفس، دون أن يستأنف المتكلم فكرًا جديدا لترتيب الألفاظ.

عدّ **تمام حسان** عملية النظم النفسي هي المرحلة الأولى من مراحل إنتاج الكلام فقال:«يرى **عبد القاهر** أنّ المقصود بالنظم إنّما هو نظم المعاني النحوية في النفس»[2]،يقصد من هذا أنّ المعاني النحوية التي يعني بها يحدث النظم وعلى سلكها يتم ترتيب الألفاظ، ويقول أيضا **محمود أحمد نحلة** مبينا أهمية هذا الركن عند **عبد القاهر**

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص43.

[2] –تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2006م، ج2، ص334.

الجرجاني:«وقد بنى **عبد القاهر** على هذه الفكرة الركن الأول من أركان نظريته في النظم وهو ما أسماه ترتيب المعاني في النفس ثم النطق بالألفاظ على حذوها»[1].

2- التعليق النحوي:

وهو الأساس الثاني من أسس نظرية النظم، فهو العلاقة التي تربط مفردات الجملة بعضها ببعض فالألفاظ والمفردات لا توضع بجوار بعضها البعض دون روابط بينهما، كعلاقة الفعل بالفاعل وعلاقة الصفة بالموصوف، إذ يقول **عبد القاهر**:« واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علمًا لا يعترضه الشك أن لا تظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض»[2]،وهذا يعني أنّ نظم الكلام لا يتم إلّا بعد تعليق بعضها ببعض وبناء بعضها على بعض، وللتعليق ثلاث طرق: تعليق اسم باسم، تعليق اسم بفعل، وتعليق حرف بهما.

3- الموقع:

فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة بل في ملائمة لمعنى اللفظة التي تليها، ويقول **عبد القاهر الجرجاني**:«فقد اتضح إذن اتضاحًا لا يدع للشك مجالًا، أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة وأنّ الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه بذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ، ومما لا شك أنك ترى كلمة تؤنسك في موضع ثم تراها في موضع آخر»[3].

---

(1) – محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية، علم المعاني العربية، ط1، بيروت- لبنان، 1990م، ص25.

(2) – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص46.

(3) – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص55.

4-معاني النحو :

قام الجرجاني من خلال كتابه **دلائل الإعجاز** شرح الوجوه النحوية وفروقها التي يجب على الناظم معرفتها لتوفيرها له إمكانية توظيفها في بنية النظم بقوله:« وذلك أن لا نعلم شيئًا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: (إن تخرج أخرج، وإن خرجت خرجت، وإن تخرج فأنا خارج، وأنا خارج إن خرجت، وأنا إن خرجت خارج) فلا ترى كلامًا قد وصف بصفة نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل بنية إلّا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد، وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه»[1].

فيتضح من هذا أنّ حسن النظم كان من جودة التصرف في قواعد النحو ورداءته كانت من سوء التصرف فيه، وتحدث عنه **صالح بلعيد** ضمن الأركان العامة لنظرية النظم[2]، وذكره **محمود أحمد نحلة** فقال:«وهو الركن الرابع والأخير من أركان نظرية النظم عند **عبد القاهر الجرجاني**، وقد عنى **عبد القاهر** بهذا الركن عناية بالغة لأنّه ثمرة النظم ومصوله»[3]،يمكننا القول بأنّ نظرية النظم الجرجانية نحوية بامتياز.

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص94-95.

[2] –صالح بلعيد، نظرية النظم، ص78.

[3] – محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية، علم المعاني، ص32.

الفصل الثاني: قضايا النظم عند عبد القاهر الجرجاني

المبحث الأول: البلاغة والفصاحة.

1-1- البلاغة.

1-2- الفصاحة.

1- 3-الفرق بين البلاغة و الفصاحة .

1-4- شروط البلاغة والفصاحة

1-5- البلاغة والفصاحة عند عبد القاهر الجرجاني

المبحث الثاني: علم المعاني

المبحث الثالث: علم البيان

1- البلاغة والفصاحة:

إن الحديث عن الفصاحة كالحديث عن البلاغة ضروري و يجب التدقيق و النظر فيه،لأن الذين تحدث عن البلاغة كانوا قد ذهبوا إلى أنها من البلوغ بمعنى الوصول و الإنتهاء،ومن الذين تحدثوا عن الفصاحة منهم من ذهب إلى أنها من الإبانة و الوضوح و الظهور ومنهم من ذهب إلى أنها من الخلوص والمناء والنقاء.

1-1-البلاغة:

1-1-1-لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: «بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا أي وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغا وبلغه تبليغا،وبلغ الشيء أي وصل إلى مراده»[1]، و منه قوله تعالى فإذا بلغن أجلهن ، وهكذا نجد أن الدلالة اللغوية تتمحور حول الوصول أو مقاربة الوصول ، والانتهاء إلى الشيئ و الإفضاء إليه.

1-1-2-اصطلاحا :

و البلاغة في الاصطلاح هي «المطابقة لكلام فصيح لمقتضى الحال، فلا بد فيها من التفكير في المعاني المصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب مع توخي الدقة في إنتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتسب لهم أو يلقى إليهم»[2]. ومن هذا يتضح أن معنى الفصاحة تعني البيان والظهور.

1-2- الفصاحة:

1-2-1- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور عن الفصاحة لقوله:«البيان، فصح الرجل فصاحة، فهو فصيح من قوم فصحاء، وفصاح، تقول رجل فصيح وامرأة فصيحة وكلام فصيح أي بليغ: ولسان فصيح أي طلق وأفصح الشيء

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص419.

[2] - مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، دط، 1985م، ص45.

إفصاحا إن بينه وكشفه»[1]، ومن هذا الكلام نستدل أن المعنى متمحور حول معنيين الوضوح والظهور وهو معنى وارد في القرآن الكريم:﴿**وأخي هارون هو أفصح مني لسانا**﴾[القصص الآية34].

1-2-2- اصطلاحا:

الفصاحة في الاصطلاح هي: «أن تكون كل لفظة في الكلام بينة المعنى، مفهومة، عذبة، سلسلة متماشية مع القواعد الصرفية، فالفصاحة باختصار هي الكلام الواضح المعنى ليبين الغرض الذي تجري ألفاظه على قواعد اللغة»[2].

كان النقاد البلاغيين الأوائل من فرق بين اللفظتين البلاغة والفصاحة ومنهم من جمع بينهما، فنجد أبو الهلال العسكري أورد رأيين عن البلاغة والفصاحة:

- الرأي الأول: « قال أن الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد، وإن اختلف أصلهما لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له »[3]

- الرأي الثاني: «إن الفصاحة مقصورة على اللفظ والبلاغة مقصورة على المعنى»[4].

نجد ابن سنان في كتابه سر الفصاحة يفرق بين البلاغة و الفصاحة فيقول : «و الفرق بين الفصاحة والبلاغة أنّ الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ،والبلاغة لا تكون إلاّ وصفاً للألفاظ مع المعاني،لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة،و إن قيل فيها فصيحة،وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغ[4]»

1-3- الفرق بين البلاغة و الفصاحة:

-الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ و البلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة وإن قيل فيها فصيحة،وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغ كالذي يقع فيه الإسهاب في غير موضعه[1].

---

(1) _ ابن منظور، لسان العرب ج،2،ص544.

(2) _ مجدى وهبه، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص152.

(3) _ أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص14.

(4) _ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) _ محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: علي فوذة، مكتبة الخانجي، محمد أمين الخانجي، بشار عبد العزيز، ط 1، مصر، 1350 هـ - 1932، ص 67.

–الفصاحة يوصف بها المفرد و الكلام و المتكلم و البلاغة يوصف بها الأخيران فقط،فالفصاحة في المفردة خلوصة من تنافر الحروف و الغرابة و مخالفة القياس[2] .

–وبين الفصاحة و البلاغة غموض و خصوص فالفصاحة أعم والبلاغة أخص .

–وعلماء العرب يزعمون أن الفصاحة في الألفاظ والبلاغة في المعاني لقوله:لفظ فصيح و معنى بليغ.

1–4– شروط البلاغة و الفصاحة:

–الذوق وحده هو العمدة في الحكم على بلاغة الكلام أي أنّ تباين الأذواق يجعل الحكم على بلاغة الكلام أمرً نسبيًا وتصبح البلاغة بلاغات[3].

–الإيجاز والإختصار و حذف فصول الكلام حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة،وهذا من أشهر دلائل الفصاحة و البلاغة عند أكثر الناس[4].

1–5–البلاغة و الفصاحة عند عبد القاهر الجرجاني :

تناول عبد القاهر في نظرية النظم من خلال كتابه دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة مجموعة من القضايا تفرعت بين علوم البلاغة الثلاثة فنجد البلاغة و الفصاحة .

يقول عبد القاهر عن الفصاحة : « إنّ الفصاحة وصف يجب للكلام من أجل مزية تكون في معناه وأنّها لا تكون وصفًا له من حيث اللفظ مجرداً عن المعنى »[5] وقال : « لو كان الكلام يكون فصيحاً من أجل مزية تكون في معناه لوجب أن يكون تفسيره فصيحاً مثله »[1]، والفصاحة لا تكون في الكلم أفرادً وإنّما تكون ضم بعضها إلى بعض ويكون المراد بضم بعضها إلى بعض تعليق معانيها بعضها ببعض .

الفصاحة و البلاغة عند عبد القاهر بمعنى واحد لا يمكن أن نفصل بينهما لأنّ الأولى تكون خاصة باللفظ دون المعنى،وتكون البلاغة خاصة باللفظ و المعنى فلا يقال في الكلمة الواحة إنّها فصيحة قبل أن تضم إلى

---

(1) _ محمد جابر فياض، البلاغة والفصاحة لغة واصطلاحا، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط 1، جدة، السعودية، 1409 هـ – 1989 م، ص 86.

(2) _ محمد جابر فياض، البلاغة والفصاحة لغة واصطلاحا، ص 96.

(3) _ محمد أحمد حاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طربلس، لبنان، ط 1، 2003 م، ص 9.

(4) _ أبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 194.

(5) _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 443.

(1) _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 442.

غيرها من الكلمات داخل تعبير معين ،وعقد عبد القاهر في كتابه دلائل الإعجاز فصلاً حول البلاغة و الفصاحة لقوله: «وفي تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة وكل ما شكل ذلك مما يعبر عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وكرموا أن يعلموهم ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم ولا يجوز الاستدلال من وصف اللفظ بالفصاحة دون المعنى إلى أنّ المزية فيه»[2].

نستخلص أنّ بلاغة الكلام و فصاحته تلتقي تماما مع فكرة النظم التي أتعب عبد القاهر نفسه في شرحها و التدليل عليها،وواضح أنّ عبد القاهر كان مدركاً أن علوم البلاغة علم واحد تتشعب مباحثه.

[2] _ المرجع نفسه ، ص 43.

2- علم المعاني:

عرفه البلاغيون بأنّه:« علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق الحال »[1].وهو أحد علوم البلاغة الثلاثة إلى جانب علم البيان وعلم البديع، وهو أكثر ما في البلاغة صفة بالجانب التركيبي للغة يتضمن مظاهر أسلوبية مختلفة، وقد ساق **عبد القاهر** أمثلة متعددة، وعقد فصولًا تتناول فيه نظريته بالشرح والتحليل والتمثيل مما يدل على أنّها متبلورة في ذهنه، واضحة الزوايا والجوانب في كل ما يشتمل عليه علم المعاني، ويمكن حصر هذا العلم في أبواب:

2-1- التقديم والتأخير: هو«باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية لا يزال يُفْترُ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعهُ، ويلطف لديك موقعه »[2].

وهو من الموضوعات التي لفتت انتباه الباحثين وجذبت اهتمامهم وشغلت تفكيرهم والذي يعتبر ظاهرة لغوية تمتاز بها اللغة العربية عن الكثير من اللغات من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى المؤخر، وتأخره وهو في المعنى المقدم، وهو أسلوب من أساليب صياغة الكلام وتقنية من تقنيات اللغة، إنّ التقديم والتأخير في الكلام يكون لعلل لغوية يقتضيها ترتيب معاني في الكلام، وكل صورة من هذه الصور تدل على معنى معين، وتصور صورة ذهنية لا تتعداها إلى غيرها، ذلك لأنّ التقديم والتأخير لا يأتيان

للاهتمام والعناية فحسب بل يأتيان لتحرير المعاني وضبطها[3].

---

(1) - كريمة محمود أبو زيد، علم المعاني دراسة وتحليل، الناشر مكتبة وهبة، ط1، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، القاهرة، 1408هـ- 1988م، ص35.

(2) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص85.

(3) - وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللّغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص66.

فالتقديم والتأخير على وجهين:

– تقديم يقال أنّه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذ قدمته عليه، والمفعول إذا قدمته على الفاعل.

– وتقديم على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعله بابًا غير بابه، وإعرابًا غير إعرابه. وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الأخر خبرًا له، فتقدم هذا على ذاك وأخرى على هذا[1].

يفهم من هذا أنّ **عبد القاهر** يذهب إلى أن التقديم والتأخير في الكلام البليغ لعلل بيانية يقتضيها النظم بقوله:« واعلم أنّ من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين فيجعل مفيدًا في بعض الكلام وغير مفيد في بعض، وأن يعلل تارة بالعناية وأخرى بأنّه على الشاعر والكاتب، حتى تطرد قوافيه ولذاك سجعه»[2].

– يبتدئ **الجرجاني** تقسيمه لأبواب التقديم والتأخير في بداية كتابه عند حديثه بشكل عام عن أشكال التعلق التي يحدث بها نظم الكلام وهي تعلق الاسم بالاسم وتعلق الفعل بالاسم وتعلق الحرف بهما فنجد: [3]

2-1-1- تقديم اسم على آخر أو تأخيره عنه: ينقسم على تعلق المعرفة بالمعرفة (زيدًا المنطلق، والمنطلق زيد) ففي هذا يتم تغير حكم كل واحد منهما فزيد في جملة الأولى مبتدأ والمنطلق خبر له، وفي الجملة الثانية أصبح المنطلق مبتدأ وزيد خبر له، وهو تقديم لا على نية التأخير، والقسم الثاني هو تعلق المعرفة بالنكرة وهو تقديم على نية التأخير وهو عكس الأول.

---

(1) – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص86.

(2) – المرجع نفسه، ص88.

(3) – بيات شاكر جمعة، مهند حمد شيب، قراءة في نظرية النظم، كلية التربية بجامعة الأنبار، قسم اللغة العربية، ص4.

2-1-2- تقديم الفعل أو الاسم وتأخيرهما:

- بحسب أنواع الاسم: إن كان الاسم معرفة فإنّ تقديم الاسم عليه أو تقديمه هو على الاسم يبرر العناية والاهتمام بقول **عبد القاهر**:« واعلم أنّ لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئًا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام»[1].

- (زيد ينطلق) فزيدًا هنا مبتدأ وجملة فعلية خبرًا له.

- (ينطلق زيد) فالجملة الفعلية فعلها (ينطلق) وفاعلها زيد.

والقسم الثاني هو تعلق المعرفة بالنكرة فمثلا:

- (زيدُ منطلقُ) و(منطلقُ زيدُ) وهو تقديم على نية التأخير فمن غير الممكن الابتداء بالنكرة (منطلق) ولذا لا يمكن جعلها مبتدأ ويجب أن تظل خبرًا سواء تقدمت أم تأخرت فزيد في الجملة الأولى مبتدأ و(منطلقُ) خبر له، وفي الجملة الثانية ظل زيد مبتدأ مؤخرًا وظل منطلق خبرًا له.

- بحسب أنواع الفعل: الأفعال كلها الماضي والمضارع والحاضر لها الأهمية نفسها إذا تقدمت وينالها عدم الاهتمام إذا تأخرت.

2-1-3- الحرف وتعلقه بالاسم والفعل:

هناك قاعدتان أنّ الحرف لا يدخل على الاسم أو الفعل على انفراد بل يدخل إمّا على جملة فعلية أو على جملة اسمية، وثانيهما أنّه لا يمكن أن يكون الكلام من جزءٍ واحد فقد يسبق الحرف بعض الأسماء أو بعض الأفعال فيكون لوجودها أثر في تقرير معنى الحرف، وهو على ثلاثة فنون: [1]

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص86.

1- وقوع الحرف بين اسمين: جاء زيد وعمرو.

2- وقوع الحرف بين الفعل والاسم: مررت بزيد.

3- وقوع الحرف في صدر الكلام.

وتناول **عبد القاهر** أمثلة مختلفة مع همزة الاستفهام مع الاستفهام والنفي، ثم تناول سائر صور الكلام المختلفة، إنّ عملية التقديم والتأخير في نظام الجملة العربية ضرورية لإبراز المعاني الإضافية، لكن التقديم يكون حتميًا في استعمالنا "لمثل، وغير".

2-2- الحذف والذكر:

«هو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذ لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تبن»[2]، فالحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللّغات الإنسانية غير أنّها في اللّغة العربية أكثر توترًا لأنّ من أهم خصائص اللغة العربية الميل إلى الإيجاز والاختصار، وأنّ الحذف والذكر يتعلق بمفردات يتم به تعديل وضع البنية الذهنية وتوجيهها لتكون أبلغ ولذا فهي عملية تالية لعملية الأولى التي هي عملية التقديم والتأخير، فهي ليست كالعملية الأولى التأسيسية بل هي عملية تزيينية وتوجيهية .

من أهم مواضع الحذف التي أوردها **عبد القاهر الجرجاني** ما يلي:

---

(1) - بيان شاكر جمعة، مهند حمد شبيب، قراءة في نظرية النظم، ص7.

(2) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص108.

2-2- 1- حذف المبتدأ:

«لقوله: ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف يبدؤون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره ثم يدعون الكلام الأول ويستأنفون كلامًا آخر وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ »[1].

يتبين من هذا أن الإمام **عبد القاهر الجرجاني** قد ذكر لنا مواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ من أهمها كالقطع والاستئناف ففي بعض الأحيان يكون الخبر من غير مبتدأ لاستئناف الكلام الأول وذلك لتقديم بعضه ويبدأ **عبد القاهر** بحذف المبتدأ عند تعيينه وقيام القرينة ملاحظًا أنّ حذفه يكون أفصح من ذكره وأنّ ذلك يكثر في الشعر، حين يذكر الشاعر شخصًا ويقدم بعض أمره، ثم يقطع ويستأنف الكلام كقول الشاعر:

سأشكر عمرًا إن تراخت منيتي

أيادي لم تُمْنَنْ وإن هي جلَّت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه

ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت[2].

وتحس النفي في مثل هذا الحذف، وفي الوقت ذاته تستثقل الذكر.

يعرض **عبد القاهر** أمثلة من الشعر الجيد لأبيات حذف المبتدأ فيها كقول الشاعر:

---

(1) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص109.

(2) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

رآني على ما بي عُميله فاشتكى إلى ما له حالي أسرَّ كما جهر

غلام رماه الله بالخير مقبلا له سيمياء لا تُشق على البصر[1].

وقوله:

إذا ذكر أُبن العنبرية لم تضق ذراعي وألقي بأسته من أفاخر

هلالان حمّالان في كل شتوّة من الثقل ما لا تستطيع الأباعر[2].

(حمالان) خبر ثانٍ وليس بصفة كما يكون لو قلت مثلا (رجلان حملان).

وتعتبر هذه الأبيات عند **الجرجاني** قمة في جمال الحذف لقوله:«فتأمل هذه الأبيات كلها واستقرها واحدًا واحدًا وانظر إلى موقعها في نفسك وإلى ما تجده من اللطف والظرف إذ أنت مررت بموضع الحذف منها ثم قبلت النفس عما تجد وألطفت لنظر فيما تحس به ثم ترد ما حذف الشاعر وأن تخرجه إلى لفظك...» [3]، ومن هنا تبين لنا أنّ الإمام **عبد القاهر** أظهر جمال الحذف خصوصًا عند حذف الشاعر لشطر أو كلمة، فاعتبره قلادة الجيد، وقاعدة التجويد.

2-2-2- حذف المفعول به:

(1) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص111.

(2) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ومن المواضع التي يطرد فيها الحذف عند عبد القاهر نجد حذف المفعول به لقوله:«وإذا قد بدأنا في الحذف بذكر المبتدأ وهو حذف اسم إذ لا يكون المبتدأ إلّا اسما فإني أتبع ذلك ذكر المفعول به إذا حذف خصوصا، فإنّ الحاجة إليه أمس، وهو بما نحن بصدده أخصّ، واللطائف كأنّها فيه أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر »[1]، من هنا يتبين أنّ **عبد القاهر** فضل حذف مفعول به على حذف المبتدأ، ويعرض للسياق الذي يرد فيه حذف المفعول ويربطه بحاجة المتكلم، وإنّه يحذف حين يريد المتكلم إثبات الفعل للفاعل أو نفيه عنه على الإطلاق دون ملاحظة تخصيصه بمن وقع عليه، فهذا النوع من الحذف على لونين: [2]

1- لون يزاد فيه أصل الفعل كهذه الآية من غير إشارة إلى شيء آخر:﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَٱلَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ**﴾[سورة الزمر- الآية24]

2- لون يزاد فيه مفعول خاص ولكنه لا يذكر لدلالة الحال عليه، وهو يأتي على صور مختلفة، منها قول **البحتري** يمدح الخليفة **المعتز بالله** ويعرض بالمستعين: [3]

شجْوُ حُسَّادُهُ وغيظُ عداهُ

أنْ يرى مُبْصر ويسمع واع

أراد هنا أن يرى مبصر محاسنه ويسمع واع أخباره وأوصافه.

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص112.

[2] - حاتم صالح الضامن، نظرية النظم تاريخ وتطور، ص59.

[3] - عبد القاهر الجرجاني، المرجع نفسه، ص114.

وتحدث **عبد القاهر** عن حذف المفعول به فذكر أنّ أغراض الناس تلف في حذف مفعولات، فقد يكون الغرض الاقتصار على إثبات معاني الأفعال من غير تعرض لذكر مفعولين. لقوله: «وإذا قد عرفت هذه الجملة فاعلم أنّ أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصر على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين »[1].ومن هنا نستخلص أنّ حذف المفعول يكون لأغراض شتى أهمها إثبات معنى الفعل ذاته وصرف المتلقي عن المفعول وربطه بالفعل، وقد يكون الغرض المبالغة في تصوير شدة الحدث، وإيقاع معناه في نفس المتلقي.

2-2-3- الإضمار شريطة التفسير:

وهو من المواضع الأخرى التي يطرد فيها الحذف عند **عبد القاهر** لقوله:«اعلم أنّ ههنا بابًا من الإضمار الحذف يسمى الإضمار على شريطة التفسير وذلك مثل قولهم: أكرمني وأكرمت عبد الله أردت أكرم عبد الله وأكرمت عبد الله، ثم تركت في الأول استغناء بذكره في الثاني، فهذا طريق معروف ومذهب ظاهر وشيء لا يعبئ به ويظن أنّه ليس أكثر مما تريك الأمثلة المذكورة منه . وفيه إذا أنت طلبت الشيء من معدنه من دقيق الصنعة ومن جليل الفائدة ما لا تجده إلّا في كلام الفحول»[2].

وقد يكون ذكر مفعول المشيئة ضروريا إذا كان خاصا بحيث لا يفهم من الكلام بعده، كقول بعض الشعراء:

---

(1) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص113.

(2) - المرجع نفسه، ص117.

لو شئت أن أبكي دمًا لبكيته عليه ولكن ساحة البصر أوسع[1].

وعلة جمال إظهار المفعول به أنّه كان أبدع من أن يبكي دمًا، فلما كان كذلك كان الأول أن يصرح بذكره ليقرره في نفس السامع كي يؤنس به، وما يمكن أن نستخلصه من بحث الحذف أنّه فعلا باب واسع يستحق الجهد والبحث لإبراز دقائق أسرار الجملة العربية وهو بمجمله أقرب إلى الأبحاث النحوية منه إلى الأبحاث اللّغوية، وبانضمامه لأبحاث النحو يكسبها الحيوية والتجديد.

2-3- الفروق:

وضع **الجرجاني** عنوانا غريبًا لهذا الباب وهو الفروق في الخبر وكان يقصد بذلك الخبر بشكل عام سواء كانت الجملة إنشائية أم خبرية ولذا يقسم الخبر عموما إلى نوعين هما: [2]

- الخبر الذي يكون جزءًا من الجملة لا تتم الفائدة بدونه وهو خبر المبتدأ في الجملة الاسمية والفعل في الجملة الفعلية.

- والقسم الثاني من الخبر هو كل الباقي من أنماط الكلام وعلى رأسه الجملة الحالية ويتبعه كل أنماط الجمل الأخرى الخبرية والإنشائية وشبه الجمل أيضًا، ففي هذا الباب قسم باب الفروق إل قسمين:

---

(1) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص118.

(2) - بيان شاكر جمعة، مهند حمد شبيب، قراءة في نظرية النظم، ص12.

2-3-1- الفروق في الخبر:

ويخرج من ذلك إلى الحديث عن فروق في الخبر أو المسند، فإذا كان اسمًا دلّ على الثبوت، وإذا كان فعلا دلّ على التجدد، وإذا كان الفعل مضارعًا دل على تكرر الفعل ووقوعه مرة بعد أخرى ويضرب لذلك مثلًا قول طريف **ابن مالك**:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلى عريفهم بتوسم[1].

فإنّه دلّ بتعبيره يتوسم على تجدد التوسم والتأمل والنظر، وإنّه لا يصح استبدال الفعل باسم إذا كان الحديث عن شيء يزيد وينمو ونحو ذلك مما يتجدد أو يحدث فيه القصر أو الطول، كأن تقول: زيد طويل وعمر قصير فلا يصح أن تضع كلمة يطول ويقصر بدلًا من طويل وقصير فإنّ أحدها لا يصلح في موضع صاحبه لذلك يقول **عبد القاهر**:«وإذا ثبت الفرق بين شيئين في مواضع كثيرة وظهر الأمر بأن ترى أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه وجب أن تقضي بثبوت الفرق حيث ترى أحدهما قد صلح في مكان الآخر وتعلم أنّ المعنى مع أحدهما غيره مع الآخر»[2].

وما يمكن قوله في الحالات أو هذه المواضع المتعددة التي عرضها **عبد القاهر** وما فيها من فروق لغوية ونحوية وهي أبحاث نحوية أكثر مما هي أبحاث لغوية وعمد البحث فيها لأنّها جانب من جوانب نظرية النظم.

---

(1) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص125.

(2) - المرجع نفسه، ص124.

2-3-2- الفروق في الحال:

يبحث **عبد القاهر** في فروق الحال، فرأى أنّها تجيء مفردة وجملة وأنّها تجيء تارة مع الواو وأخرى بغير الواو، وفي تمييز الوجهين صعوبة كما يقول:« وأول ما ينبغي أن يضبط من أمرها أنّها تجيء تارة مع الواو وأخرى بغير الواو» [1]، مجيئها مع الواو قولك:" أتاني وعليه ثوب ديباح " ورأيته وعلى كتفه سيف ولقيت الأمير والجند حواليه. ومثال ذلك مجيئها بغير الواو: زيد يسعى غلامه بين يديه وأتاني عمرو يقود فرسه، ومن هنا نستخلص أنّه يصعب علينا التمييز بين الحال الذي يأتي بواو وبين الحال الذي يأتي بغير واو...

2-4- الفصل والوصل:

يعتبر **عبد القاهر** من أوائل الذين بحثوا في الفصل والوصل بحثًا مفصلا يقوم على التقسيم والتحديد والتعليل، عندما ربط البلاغة بمعاني النحو، وجعل النظم توخيا له ويقول **عبد القاهر**:« اعلم أنّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يأتي لتمام الصواب فيه إلّا الإعراب الخلص، والأقوام طبعوا على البلاغة وأوتوا فنًا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد، وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنّهم جعلوه حدًا للبلاغة لغموضه ودقة مسلكه»[2]، إذن الوصل عند **عبد القاهر** هو عطف الجمل بعضها على بعض والفصل تركه، وهو فن عظيم صعب المسلك، دقيق المآخذ.

---

(1) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص202.

(2) - المرجع نفسه، ص222.

وقد عنى البلاغيون والمفكرون اللغويون بموضوع الفصل والوصل بين الجمل وتحدثوا عنه حديثًا مسهبًا، وأكثروا فيه من المصطلحات، وساقوا فيه من شواهد القرآنية والشعرية الشيء الوفير لأهميته ولما يتضمنه من أسرار لغوية.

ففصل **عبد القاهر** الحديث عن الفصل والوصل بأن الجمل على ثلاثة أضرب المتمثلة في:[1]

1- جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة شبه العطف فيها – لو عطفت- بعطف الشيء على نفسه.

2- جملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلّا أنّه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى، مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا أو مفعولا أو مضافا إليه.

3- وجملة ليست في شيء من الحالين، بل سبيلها مع التي قبلها سبيل مع الاسم لا يكون منه في شيء.

فمن خلال هذا ترك **عبد القاهر** العطف يكون إمّا للاتصال أو الانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين، فلا شك أنّ هذا الباب الذي عقده يؤكد العلاقة بين النحو والنظم، ولذلك يجب مراعاة الفصل والوصل في الكلام، فإذا وضع أحدهما موضع الآخر فسد النظم وانحرف المعنى.

2-5- القصر والاختصاص:

هو تخصيص شيء بآخر وفق طرق معينة وله ركنان أساسيان هما المقصور والمقصور عليه وهو على شكلين قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة.

---

[1] - وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللّغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص90.

يبتدئ الحديث **عبد القاهر** في القصر باستعمال إنّما وآثرها في عملية النظم معتبرًا إياها بمعنى "ما" و"إلا" مع ملاحظة الفروق بين الصيغتين فإنّما تفيد النفي بخلاف "ما" و"إلا" لقوله: فليس يخلو هذا الكلام من أن يكون موجبًا أو منفيا فلو كان المراد به الإيجاب لم يستقم[1].

ويقصد من هذا أن لا يخلو الكلام من أن يكون موجبًا أو منفيًا، فلو كان المراد به الإيجاب لم يستقم المعنى، ولا يستطيع القائل أن يقول: يدافع أنا، ولا يقاتل أنا، بل يقول أدافع وأقاتل إلّا أنّ المعنى كان بشكل ما يدافع إلّا أنا لذلك فصل الضمير في هذه الحالة كما نفصله مع النفي إذا لحقت به إلّا.

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص217.

3- علم البيان:

علم البيان هو العلم الذي يقدرنا على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه فالوفاء والكرم والشجاعة والجمال تمكن التعبير عن كل منهما بأكثر من تعبير واحد، فعلم البيان هو الذي يجعلنا نستطيع ذلك، ويشمل علم البيان مباحث وهي: التشبيه، الاستعارة، الكناية، المجاز والتمثيل[1].

3-1- التشبيه:

هو إلحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة. والتشبيه عند **عبد القاهر** هو:«أن تثبت لهذا معنى من معاني ذلك أو حكما من أحكامه، كإثبات للرجل شجاعة الأسد وللحجة حكم النور في أنّك تفصل بها بين الحق والباطل، كما يفصل بالثور بين الأشياء، إذ قلت في الرجل القليل المعاني هو معدوم أو قلت هو والعدم سواء فلست تأخذ له شبهًا من شيء ولكنك تنفيه وتبطل وجوده كما أنّك إذا قلت ليس هو بشيء أو ليس برجل كان ذلك »[2]، ولهذا قيل أنّ تعريف **عبد القاهر** كان تعريفا جيدًا للتشبيه، إنّه لم ينص فيه على الأداة ولكن الأداة ركن من أركان التشبيه وليست طرفًا فيه، وهي لهذا تذكر أو تقدر، وتقديرها أفضل من ذكرها بلاغة، ولتشبيه أركان وهي: المشبه، المشبه به، الأداة، ووجه الشبه.

1- مشبه: وهو الموضوع المقصود بالوصف.

2- مشبه به: وهو الشيء الذي يجعل نموذجًا للمقارنة وتتحقق فيه الصفة أقوى وأوضح وأقرب إلى إدراك السامع أو القارئ وتجربته.

---

(1) - عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3، لقاهرة، 1412هـ-1992م، ص39.

(2) - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح:هـ.ريتر، استانبول، 1954م، ص78-79.

3- وجه الشبه: وهو الوصف الذي يستخلص من المقارنة بين المشبه والمشبه به.

4- أداة التشبيه: وهي الكلمة التي تدل على معنى التشبيه وقد تكون حرفًا أو اسمًا أو فعلًا[1].

مثال عن التشبيه: العلم كالنور في الهداية

- مشبه: العلم.

- أداة: ك.

- مشبه به: النور.

- وجه الشبه: الهداية.

والتشبيه هو أسلوب تصوير المعنى يقوم على مقارنة شيء بآخر كمقارنة القلوب بالحجارة لقوله تعالى:﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾[البقرة الآية 74]. أو مقارنة السماء بالزيت المغلي والجبال بالصوف المنقوش لقوله تعالى:﴿**يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ**﴾[المعارج الآية 8-9]

3-2- الاستعارة:

وهي أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجئ إلى اسم المشبه به فتغير المشبه وتجربه عليه. تريد أن تقول: رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواءً فتدع ذلك وتقول: " رأيت أسدًا"، ويقول **أبو هلال** عن الاستعارة :«الاستعارة هي نقل العبارة عن استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض

(1) - محمد مصطفى هرارة، في البلاغة العربية، دار العلوم العربية، ط1، بيروت- لبنان، 1409هـ-1989م، ص34-35.

وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو بحسن العرض الذي يبرز فيه »[1].

يقول تعالى في قوله:﴿**هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ**﴾[الواقعة الآية52]. أي العذاب لا يكون نزلا ولكن لما قام العذاب لهم في موضع النعيم لغيرهم سمي باسمه، وتسمى الاستعارة بالاسم البدل وذلك في قوله تعالى:﴿**فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ**﴾[طه الآية 20]. إذ أن "الإسياب" هو الأصل في الحية فترك واستعمل "السعي" بدلا منه.

يقول **عبد القاهر** في كتابه **أسرار البلاغة**:«الاستعارة هي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب وتدركه العقول، وتستفتي فيه الأفهام والأذهان لا الأسماع والآذان»[2].ومثال في الاستعارة يقال: «الفكر مخ العمل». وقوله: «وعزّي أفراس الصِّبا ورواحله»[3]، وضرب آخر من الاستعارة وهو ما كان في قوله:« إذْ أصبحت بيد الشمال زمامها هذا الضرب وإن كان الناس يضمون إلى الأول حيث يذكرون الاستعارة، فليس سواءً وذلك أنّك في الأول تجعل الشيء الشيء ليس به والثاني للشيء الشيء ليس له»[4].

تفسير هذا أنّك إذا قلت رأيت أسدًا فقد ادعيت في إنسان أنّه أسد وجعلته إياه، ولا يكون الإنسان أسدًا، وإذ قلت إذ أصبحت بيد الشمال زمامها فقد ادعيت أنّ للشمال يدًا، ومعلوم أنّه لا يكون للريح يد[5].

---

(1) – أبي الهلال العسكري، الصناعتين، ص284.

(2) – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص20.

(3) – المرجع نفسه، ص28.

(4) – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص67.

(5) – المرجع نفسه، ص67.

ولقول **ابن قتيبة** في تعريفه للاستعارة:«فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها من الأخرى، أو مجاورًا لها أو مشاعلا»[1].

وتنقسم الاستعارة إلى قسمين: استعارة مكنية واستعارة تصريحية.

- فالاستعارة التصريحية تكون بالتصريح بالمشبه وحذف المشبه به . مثال: لقوله تعالى:﴿**اَللَّهُ وَلِيُّ اَلَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِّنَ اَلظُّلُمَاتِ إِلَى اَلنُّورِ**﴾[البقرة الآية 257]. في هذه الآية الكريمة استعارة تصريحية عن الكفر والإيمان، حيث شبه الله الكفر كأنّه ظلمات وشبه الإيمان كأنّه نور.
- أما الاستعارة المكنية وهي التي يحذف فيها المشبه به ويرمز له بشيء يتعلق به. مثال: يقول تعالى:﴿**وَاَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ اَلذُّلِّ مِنَ اَلرَّحْمَةِ**﴾[الإسراء الآية 24]. في هذه الآية الكريمة استعارة مكنية حيث شبه الله الذل بالطائر، ووردت صفة تتعلق بالمشبه به وهي الجناح والجامع بين الذل والطائر.

3-3- الكناية:

الكناية هي التكلم عن شيء ونريد غيره وهي اللفظ الذي يحمل معنيين أحدهما ظاهر من خلال الكلام مباشرة، أمّا الثاني فهو مخفي وهو المقصود من الكلام، والكناية هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ موضوع اللغة، ولكن يجيء إلى المعنى هو تالية ورذفه في الوجود. فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه، مثال قولهم:" هو طويل النجاد" يريدون طويل القامة. و"كثير رماد القدر" ويعنون كثير القرى[2]، أمّا عن الكناية فإنّ السبب في أن كان الإثبات بها مزية لا تكون للتصريح، أنّ كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه أنّ إثبات الصفة بالإثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، ألذ وأبلغ في الدّعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجًا

(1) – ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر، دار التراث، ط2، القاهرة، 1293هـ- 1973م، ص135.

(2) – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص66.

غفلًا. وذلك أنّك لا تدعى شاهد الصفة ودليلها إلا والأمر ظاهر معروف، بحيث لا شك فيه، ولا يظن بالمخبر التجوز والغلط[1].

والكناية أنواع: كناية عن الصفة، كناية عن الموصوف، وكناية عن النسبة.

أ- كناية عن الصفة: توضيح لصفة معينة مثل صفة الأمانة والكرم والصدق...

مثال: يقول تعالى:﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾[الإسراء- الآية29]. هنا كناية عن صفة البخل أو التبذير الذي نهى عنه الله تعالى.

ب- كناية عن الموصوف: وهي التي تذكر الصفة ولا تذكر الموصوف .

مثال: لقوله تعالى:﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾[القلم- الآية 48]. غاية هذه الآية الكريمة عن سيدنا يونس عليه السلام عندما كان في بطن الحوت (كان صبور).

ج- كناية عن النسبة: في هذه الكناية يتم ذكر الصفة والموصوف .

مثال: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الخيل معقود بنواصيها الخير». هنا النبي يصرح بصفة الخير ولكن ينسبها إلى نواصي الخيل.

3-4- المجاز والتمثيل:

يقول **عبد القاهر** عن المجاز:«وأمّا المجاز فقد عوّل الناس في حدّه على حديث النقل، وأنّ كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز، والكلام في ذلك يطول وقد ذكرت ما هو الصحيح من ذلك في موضع آخر»[2].

أما التمثيل الذي يكون مجازًا لمجيئك به على حد الاستعارة فمثاله قولك للرجل يتردد في الشيء بين فعله وتركه:"أراك تقدم رجلًا وتؤخر أخرى". فأصل في هذا أراك في ترددك كمن يقدم رجلًا ويؤخر أخرى، ثم اختصر

---

(1) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص72.

(2) - المرجع نفسه، ص66-67.

الكلام وجعل كأنّه يقدم الرجل ويؤخرها على الحقيقة [1]، والمجاز فن جهده غالط كثير من الناس في التأويل، ويشعر بهم الطرق واختلف النحل فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في الإنجيل:"أدعو أبي وأذهب إلى أبي" وأشباه هذا إلى أبوة الولادة[2].

على نحو ما وضع **عبد القاهر** نظرية المعاني وضع أيضًا نظرية البيان لأوّل مرّة في تاريخ العربية، وحقًّا إنّ كل الفصول التي بحثها سبقه البلاغيون بالبحث، ولكنهم لم يحرروها ولم يبعثوا دقائقها على نحو ما بحثها وحررها **عبد القاهر** في كتابه **"أسرار البلاغة"** فقد ميز أقسامها وفروعها، وحلل أمثلتها تحليلًا بارعًا [3]، والبيان عنده مصطلح عام يشمل البلاغة كلها فلم يكن يقسم البلاغة هذا التقسيم الذي انتهت إليه عنه اللاحقين عليه، وهي المعاني والبيان والبديع، ولكنّه كان يسمي مباحثه في **"دلائل الإعجاز"** بعلم البيان تارة والفصاحة تارة أخرى.

وكلمة البيان في أصل معناها اللّغوي تدل على الوضوح والإبانة سواء في القول المكتوب أو الملفوظ، ثم تطور وأصبح علم من علوم البلاغة، كما ربط **عبد القاهر الجرجاني** في نظريته بين مسائل الفصاحة والبلاغة وعلم المعاني وعلم البيان.

---

(1) – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص68-69.

(2) – ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص113.

(3) – شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص190.

الفصل الثالث : تجليات نظرية النظم في الدراسات اللغوية الحديثة.

المبحث الأول: الأسلوبية.

1-1- تعريفها.

1- 2-نشأتها.

1-3-اتجاهاتها.

المبحث الثاني: النظرية التوليدية التحويلية.

2-1-تعريف بنعوم تشومسكي.

2-2-تعريف النظرية التوليدية التحويلية.

2-3-مراحل تطور النظرية التوليدية التحويلية.

2-4-أسسها.

المبحث الثالث: نقاط تقاطع الجرجاني والدراسات اللغوية الحديثة.

3-1-نقاط تقاطع الجرجاني والأسلوبية في النظم.

3-2-نقاط تقاطع الجرجاني والتوليدية التحويلية في النظم.

يعد النظم محور التفكير اللّغوي عند **عبد القاهر الجرجاني**، حيث صاغ نظريته "النظم" وأدار محور البحث حولها وهي التي تربط بين دلالات الألفاظ في النظريات اللسانية الحديثة مع دلالتها الثانوية، ويجعل النظم وحده هو الحجة ومثار القيمة اللّغوية وسرًا لتمييز العمل الأدبي، فمن خلال هذا ندرس جوانب التقارب بين النظريتين التراثية المتمثلة في نظرية النظم وبين النظرية الحداثية في الأسلوبية والتوليدية التحويلية.

1- الأسلوبية:

1-1- مفهومها:

تعتبر الأسلوبية علم لغوي حديث يبحث في الوسائل اللّغوية التي تكسب الخطاب العادي أو الأدبي خصائصه التعبيرية والشعرية فتميزه عن غيره[1]، أي الأسلوبية تعني دراسة النص ووصف طريقة الصياغة والتعبير. ولقد ارتبطت الأسلوبية باللسانيات وانصهرت مع النقد الأدبي وغيره من العلوم اللسانية، وكما هي ممارسة علمية تنتسب إلى اللسانيات.

شارل بالي هو المؤسس الأول للأسلوبية وخليفة **سوسير**، وقد نشر عام1902م كتابه الأول "**بحث في علم الأسلوب الفرنسي**" ثم تبعه بعد ذلك بدراسات أخرى مطولة نظرية وتطبيقية أسس بها علم الأسلوب التعبير، الذي يعرفه على النحو التالي:«هو العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللّغوي من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللّغة، وواقع اللغة عبر هذه الحساسية»[2].

---

[1] – عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب دراسة، ط2، دمشق، 1427هـ- 2006م، ص131.

[2] – صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، الناشر دار الشروق، ط1، بيروت، 1419هـ- 1998م، ص18.

المرة الأولى في تاريخ الثقافة الغربية نقل درس الأسلوب من الدرس البلاغي بتأثير اللسانيات عليه، منهجًا وتفكيرًا إلى ميدان مستقل يعرف بميدان الدرس الأسلوبي أو الأسلوبية، ولكي يحدد **بالي** ميدان هذا الدرس فقد ذهب ينظر إليه من زاويتين[1]:

1- يوضح فيها وقائع التعبير اللّغوي.

2- يوضح فيها أثر هذه الوقائع على الحساسية.

والدارس الأسلوبي في رأي **بالي** دارس لغوي محض يدرس الخدمات اللّغوية من حيث دلالتها الإضافية وقد فصل **بالي** أنواع هذه الدلالات تفصيلًا دقيقا مهما تكن طبيعة النص الذي يدرسه[2]، ولم تستقر الأسلوبية على تعريف واحد بل تعدد تعريفاتها لتعدد مفهوم الأسلوب باختلاف الزاوية التي يقارب من خلالها، فكما يمكن أن ينظر إلى الأسلوب بطرق عدّة فإنّ هناك عدّة مقاربات أسلوبية مختلفة، وهذا التنوع في الأسلوبيات يرجع إلى التأثيرات الأساسية لمختلف اللسانيات والنقد الأدبي وقد عرفت الأسلوبية عند: عبد السلام المسدي بقوله:«هي معرفة إنسانية قديمة في تصور المبدئية حديثة في بلورة غايتها وتشكيل مناهجها وعلم ما فتئ يتطور جذريًا»[3].

وقد عرّفها **محمد عبد المنعم الخفاجي** إذ يقول:«فمنذ الخمسينات من هذا القرن أصبح مصطلح الأسلوبية يطلق على منهج تحليلي للأعمال الأدبية، يقترح استبدال الذاتية والانطباعية في النقد التقليدي بتحليل موضوعي أو علمي للأسلوب في النصوص الأدبية»[4].

---

(1) – منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، الناشر مركز الإنماء الحضاري، ط1، سوريا، 2002م، ص30.

(2) – شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، الناشر مكتبة الجيزة العامة، ط2، 1413هـ-1992م، ص32.

(3) – عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الناشر الدار العربية الكتاب، ط2، تونس، دت، ص120.

(4) –محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، الأسلوبية والبيان العربي، الناشر الدار المصرية اللسانية، ط1، القاهرة، 1412هـ 1192م، ص11.

كما ذهب **بيير جيرو** إلى أنّ:«دراسة اللغة هي دراسة للكائن المتحول باللغة ودراسة للعمل الإبداعي»[1]. وكما أنّ الأسلوبية علم لغوي حديث يبحث في الوسائل اللّغوية التي تكتسب الخطاب العادي، أو الأدبي خصائصه التعبيرية والشعرية فتميزه عن غيره، أنّها تتقرى الظاهرة الأسلوبية بالمنهجية العلمية اللغوية[2]. وهناك تعريفات أخرى مختلفة من باحث إلى آخر، وأدت كثرة التعريفات المتعلقة بالأسلوبية ببعضهم إلى التطرف إلا أنّ الاختلاف في هذه الدراسة لا يؤتى إلى التشكيك في وجودها.

1-2- نشأة الأسلوبية:

لقد ارتبطت نشأة الأسلوبية من الناحية التاريخية ارتباطا واضحًا بنشأة علوم اللغة الحديثة، وذلك أنّ الأسلوبية بوصفها موضوعا أكاديميًا قد ولدت في وقت ولادة اللسانيات، وهذا ما أكده **منذر عياشي** بقول **ميشيل آريفه**: «إنّ الأسلوبية وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات»[3]، فمن حيث الترتيب التاريخي للمصطلحين في لغاتهما التي عرف بها نجد أنّ مصطلح الأسلوب بدأ استعماله منذ القرن الخامس عشر على حين لم يظهر مصطلح الأسلوبية إلّا في بداية القرن العشرين، كما تدلنا على ذلك المعاجم التاريخية في اللّغة الفرنسية مثلا[4]، أي أنّه خلال القرون من الخامس عشر إلى التاسع عشر كان يوجد مصطلح الأسلوب فقط والذي كان يقصد به النظام والقواعد العامة مثل أسلوب المعيشة أو الأسلوب الموسيقي، أو الأسلوب الكلاسيكي في الملبس والأثاث أو الأسلوب البلاغي لكاتب ما، أما في القرن العشرين فقد استمر هذا المصطلح أيضا ولكن وجد إلى جواره مصطلح آخر هو الأسلوبية الذي اقتصر على حقول الدراسات الأدبية وإن امتد به بعض

---

(1) – بيير جيرو، الأسلوبية، تر: منذر عياشي، الناشر دار الحاسوب للطباعة، ط2، سوريا، دت، ص6.

(2) – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت- لبنان، 1424هـ-2003، ج12، ص686.

(3) – منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص10.

(4) – أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، الناشر دار غريب للطباعة، ط1، القاهرة، دت، ص16.

الدارسين مثل **جورج مونان** إلى الفنون الجميلة عامة، وأول من استخدم مصطلح الأسلوبية هو **نوفاليس**، فبالنسبة إليه تختلط مع البلاغة ويقول عنها **هيلانغ** من بعده 1837م إنّها علم بلاغي[1].

ارتبط مصطلح الأسلوب فترة طويلة بمصطلح البلاغة حيث ساعد على تصنيف القواعد المعيارية التي تحملها البلاغة إلى الفكر الأدبي والعالمي منذ عهد الحضارة الإغريقية، وكتابات **أرسطو** على نحو خاص، واكتسبت كلمة الأسلوب في شهرة التقسيم الثلاثي الذي استقر عليه بلاغيون العصور الوسطى حين ذهبوا إلى وجود ثلاثة ألوان من الأساليب التي هي[2]:

- الأسلوب البسيط.
- الأسلوب المتوسط.
- الأسلوب السامي.

وهي ألوان يمثلها عندهم ثلاثة نماذج كبرى في إنتاج الشعر الروماني **فرجيل**.

ومن هنا يمكن القول بأنّ مصطلح الأسلوبية لم يظهر إلّا في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة، التي قررت أن تتخذ من الأسلوب علمًا يدرس لذاته أو يوظف في خدمة التحليل الأدبي، أو التحليل النفسي أو الاجتماعي، فبالرغم من أنّ الكلمة ظهرت في القرن التاسع عشر إلّا أنّها لم تأخذ معناها الاصطلاحي إلّا في مطلع القرن العشرين، مرافقة لظهور اللسانيات الحديثة السويسرية.

---

(1) – بيير جيرو، الأسلوبية، ص9.

(2) – محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، الأسلوبية والبيان العربي، ص12.

1-3- اتجاهات الأسلوبية:

تنوعت حقول الأسلوبية واتجاهاتها، وذلك بتنوع موضوعاتها، فصارت الأسلوبية عدّة أسلوبيات وهي:

1-2-1- أسلوبية التعبير: وهي تمتاز بالخصائص التالية [1]:

أ- إنّ أسلوبية التعبير عبارة عن دراسة علاقات الشكل مع التفكير، أي التفكير عمومًا وهي تتناسب مع تعبير القدماء .

ب- إنّ أسلوبية التعبير أسلوبية للأثر، وتتعلق بعلم الدلالة أو بدراسة المعاني.

ولأسلوبية التعبير قيمة ثلاثية المتمثلة في [2]:

- القيمة المفهومية أو العامة، وهي منطق التعبير .

- القيمة التعبيرية، وهي غير شعورية تقريبا، وتقوم على النظام الاجتماعي والنفسي والفيزيولوجي.

- القيمة الانطباعية أو القصدية، وهي قيمة جمالية وأخلاقية وتعليمية للتعبير.

وتشكل القيمتان الأخيرتان قيما أسلوبية.

إنّ أسلوبية التعبير دراسة تتناول القيمة الأسلوبية لأدوات التعبير مثل التلونات الوجدانية، الإرادية الجمالية، التعليمية التي تصبغ المعنى بصبغتها.

---

(1) - منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص42.

(2) - بيير جيرو، الأسلوبية، ص52.

1-2-2- أسلوبية الفرد: وهي تمتاز بالخصائص التالية[1]:

- إنّ أسلوبية الفرد هي في الواقع نقد للأسلوب ودراسة للعلاقات التعبير مع الفرد أو مع المجتمع الذي أنشأها واستعملها.

- وهي ما دامت كذلك، يمكن النظر إليها بوصفها دراسة تكوينية إذن، وليست معيارية أو تقريرية فقط.

- وإذا كانت أسلوبية التعبير تدرس الحدث اللساني المعتبر لنفسه، فإنّ أسلوبية الفرد تدرس هذا التعبير نفسه إزاء المتكلمين .

- تذهب أسلوبية الفرد إلى تحديد الأسباب وبهذا تعد تكوينية وهي من أجل هذا، تنتسب إلى النقد الأدبي .

والأسلوبية هي التي تهتم بالقضايا الفنية التي يطرحها أسلوب الكاتب الخاص به، اتجاه يتجاوز البحث في أوجه التراكيب ووظيفتها في نظام اللّغة إلى العلل والأسباب المتعلقة بالنقد الأدبي، أي أنّ الأسلوبية الفردية تعني بمكونات الحدث الأدبي، وتربطه بالجانب الفردي والخاص بالمبدع وحالته النفسية، كما تربط بالجماعة، ويقول **دي لوفر**:«إنّ الأسلوب الفردي حقيقة بما أنّه يتسنى لمن كان له بعض الخبرة أن يميز عشرين بيتًا من الشعر إن كانت لراسين أم لكرنالي وأن يميز صفحة من النثر إن كانت لبلزاك أم ستاندال»[2].

1-2-3- الأسلوبية البنيوية: تعد امتدادًا لآراء **دي سوسير** الشهيرة التي قامت على التفرقة بين ما يسمى اللغة والكلام، والتي هي أكثر المذاهب الأسلوبية، فإنّ البنيوية عند **بيير جيرو** تتمثل في [3]:

---

(1) - منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص43.

(2) - عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص60.

(3) - بيير جيرو، الأسلوبية، ص147.

– أنّ اللغة بنية، وأنّه ضمن نسق العلاقات بين الإشارات يجب أن يكون البحث عن مصدر القيم الأسلوبية ذلك لأنّها ليست خواص للإشارة ولكن للنسق.

– وأنّ هذه البنى تستجيب لوظائف تحددها طبيعة الإيصال والمتغيرات مثل: المرسل، والناقل، والمستقبل والرمز والمرجع، وإنّ طبيعة كل واحد في علاقاته مع الآخرين تفرض استخدامات معينة في كل حالة خاصة.

– وأنّ أثار الأسلوب مصدرًا مزدوجًا: بنية للنسق الاستبدالي حيث تأخذ الآثار قيمها الممكنة وبنية النص، إذًا الأسلوبية البنيوية تقوم على كشف حقيقة اللّغة، ودراسة العلاقة بين وحداتها ووظائفها، دون إهمال الجانب التواصلي فيه.

1-2-4- الأسلوبية الإحصائية: تنطلق من فرضية إمكان الوصول إلى الملامح الأسلوبية للنص عن طريق الكم، تقترح إبعاد الحدس لصالح القيم العددية، وتجتهد لتحقيق هذا الهدف بتعداد العناصر المعجمية في النص. فكلما كانت المقاييس المعتمدة متنوعة كلما كانت الإجراءات الإحصائية دقيقة، وكلما كان المتن المحلل واسعًا كلما كانت نتائج الإحصاء أكيدة[1]، كما تناول الاتجاه الإحصائي العناصر اللغوية المستعملة في نص أو جزء من النص أو مجموعة نصوص استعمالا لافتًا يشد عن المألوف بالزيادة أو النقصان[2].

وتنتظم دراسة هذا الاتجاه، إجمالًا وفق محاور أربعة، يخص الأول المادة المتخذة موضوعًا للإحصاء، ويعني الثاني وهو أكثر اتساعًا وحظًا بعناية الدارسين العرب بالتعريف بالطرق والوسائل المعتمدة في الاختبار الإحصائي

(1) – هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، الناشر الدار البيضاء، دط بيروت– لبنان، 1999م، ص59.

(2) – محمد الناصر العجيمي، النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، الناشر دار محمد علي الحامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، تونس، 1998م، ص217.

أما الثالث فمجاله نتائج الإحصاء ومزياه، وأما الرابع يعني الإحصاء ومواطن التقصير فيه[1]، فالأسلوبية الإحصائية تنطلق من فرضية إمكان الوصول إلى الملامح الأسلوبية للنص عن طريق الكمّ فتقترح إبعاد الحدس لصالح القيم العددية.

2- النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي:

2-1- التعريف بنعوم تشومسكي:

يعدّ **نعوم تشومسكي** صاحب النظرية التوليدية التحويلية الذي ملأ الدنيا وشغل الناس منذ أن أذاع نظريته هذه، وهو لساني أمريكي من عائلة روسية إسرائيلية يهودي ولد في مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا المتواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية في 7 ديسمبر 1928م، بحيث تلقى دراسة الابتدائية والثانوية هناك ثم التحق بجامعة بنسلفانيا ليدرس الفلسفة واللسانيات والرياضيات، فحصل على درجة دكتوراه سنة 1955م، ثم عين مدرسًا في معهد مساتشوستس، كما حصل على عدّة مناصب في جامعات [2]، ويُعتبر **تشومسكي** كاتب غزير الإنتاج له أكثر من 33منشور عن اللّغويات وأكثر من 40كتاب عن السياسة، إضافة إلى المقالات التي لا تحصى، ويعتبر من أكثر الذين يستشهدون بأقوالهم بين الأحياء[3].

---

(1) – محمد الناصر العجيمي، النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، الناشر دار محمد علي الحامي، ص216.

(2) – جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حامي خليل، ناشر المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1985 م، ص11 .12

(3) – نعوم تشومسكي، أشياء لن تسمع بها أبدًا...لقاءات ومقالات، تر:أسيعد الحسين، الناشر نينوي علي مولا، دط، دمشق 1430هـ-2010م، ص5.

2-2- النظرية التوليدية التحويلية:

تعددت النظريات اللسانية الحديثة فكان منها: النظرية السياقية، والنظرية السلوكية...وغيرها من النظريات حيث كان لكل نظرية منهج المتميز الذي ينحوا منحى بعيد إلى حد كبير، ولعل أبرز هذه النظريات "النظرية التوليدية التحويلية" التي تطورت على يد العالم اللغوي تشومسكي تطورًا لم تتطوره نظرية لسانية أخرى، كونها النظرية العلمية الوحيدة التي أثرت في الفكر اللّغوي اللساني منذ أكثر من ربع قرن[1].

تقوم النظرية التحويلية على مبدأين كبيرين لهما وجود في اللغات الإنسانية وهما: التوليد والتحويل وبهما سميت هذه النظرية، إذ كان هذان اللفظان مرتبطان ارتباطًا وثيقاً بحيث لا ينفصلان إلّا إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك، فإننا سنقدم تعريف موجز لهذان اللفظان بطريقة منفصلة. وهما كالتالي:

أ- التوليد: هو انبثاق تركيب أو مجموعة من التراكيب من جملة هي الأصل، وتسمى الجملة لأصل بالجملة التوليدية، وأهم وصف للجملة التوليدية أنّها الجملة التي تؤدي معنى مفيدًا، مع كونها أقل عدد ممكن من الكلمات، ومع كونها أيضا خالية من كل ضروب التحويل[2]، ومثال ذلك: (حضر طارق) هي جملة توليدية الجملة التوليدية هي قولك: (طارق حضر). فالمثال الأول جملة توليدية لأنّها أقل عدد من الكلمات، والمثال الثاني جملة تحويلية على قول من يرى أنّ فيها تقديم وتأخير وهما من وجوه التحويل.

---

(1) - حنان محمد خلف مقداوي، النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي، مجلة آداب ذي قار، ع32، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طبية، 2020م، ص150.

(2) - سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط2، 1429هـ-2008م ص178.

ب- التحويل:

يقوم مفهوم التحويل على الملاحظة التالية: توجد في اللّغة جمل ترتبط بعضها ببعض بصورة وثيقة، ولا يمكننا من خلال دراسة عناصرها فقط أن نلاحظ الصلة القائمة بينهما. لنأخذ الجمل التالية:

- أكل الرجل التفاحة.

- الرجل أكل التفاحة.

- التفاحة أكلها الرجل.

لتفسير العلاقة القائمة بين هذه الجمل لابد من مفهوم يتيح لنا أن نبحث في علاقة الجمل بعضها ببعض، ويسمح لنا بالإعادة تركيب عناصرها، فيصلح مفهوم التحويل في هذا المجال إذ ينص على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى، واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام، وبإمكان مفهوم التحويل أن يكشف أيضًا المعاني الضمنية العائدة للجمل[1]، فالتحويل هو تحول البنية العميقة للغة إلى بنية سطحية بواسطة عناصر التحويل المختلفة.

2-3- التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية:

لقد ظهرت أوليات اهتمام **تشومسكي** بالنحو التوليدي التحويلي منذ أن كان طالبًا في معهد ماساشوشت، حيث قدم بحثا حول لغة بايتي النحوي وآخر حول مورفولوجيا اللغة العبرية، وتوالت بحوثه الشبه

[1] - ميشال زكريا، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، النشر للمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2 بيروت، 1406هـ-1986م، ص14.

التحويلية حتى خرج سنة 1957م بكتابه المهم البنى التركيبية أو الأبنية النظامية[1]، فالنظرية التوليدية التحويلية هي نقلة أو قفزة من البنيوية الوصفية إلى النزعة البنيوية التفسيرية التحليلية وهذا جوهر النظرية إذ تقوم على التفسير والتحليل فهذه النزعة التوليدية آخر فرع بنت في أرض البنيوية الأمريكية.

لا ريب أنّ **تشومسكي** قد وضع نظريته الجديدة لفتت انتباه العلماء والباحثين في الغرب ثم امتدت إلى الشرق فأخذ يشغل في ضوئها العلماء في المعاهد والجامعات الشرقية وفي العالم العربي بخاصة آخذين بالقوانين التوليدية التحويلية التي وضعها **تشومسكي**[2].

2-4- مراحل تطور النظرية التوليدية التحويلية:

- المرحلة الأولى: جسدها تشومسكي في كتابه "البنى التركيبية" عام 1957م، فسماها النظرية الكلاسيكية.

- المرحلة الثانية: ظهرت مع ظهور كتاب "مظاهر النظرية التركيبية" عام 1965م، وعرفت بالنظرية النموذجية.

- المرحلة الثالثة: تبلورت بعد تشومسكي لثلاث مقالات حول مكانة الدلالة والبنية العميقة في نظريته عام 1972.

1- المرحلة الأولى: جسدها **تشومسكي** في كتابه "**البنى التركيبية**" الصادر عام 1957م، وأطلق على هذه النظرية فيما بعد اسم "النظرية الكلاسيكية.

---

(1) - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ناشر أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1 2004م، ص40.

(2) - خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللّغوي، دار وائل لنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1 2004م، ص250.

ميز **تشومسكي** بين الجملة الأساسية التي أطلق عليها اسم الجملة النواة والجملة المشتقة ليسميها الجملة المحولة وصف الجملة النواة وأنّها تامة وبسيطة. أمّا الجملة المحولة بأنّها تنقصها خاصية من الخواص الجملة النواة وتكون إمّا استفهام – نفي- أمر، وقال بأنّ التحويل يكشف كيف تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحولة [1].

2- المرحلة الثانية: النظرية النموذجية عام 1965م أصدر تشومسكي كتابًا قيمًا بعنوان مظاهر النظرية التركيبية، طور فيه بصور جلية القواعد التوليدية والتحويلية فأصبحت هذه النظرية تعرف باسم النظرية النموذجية.

ومن أهم النقاط التي بلورها تشومسكي هي: الكفاءة والأداء والبنية السطحية والبنية العميقة[2].

2- **المرحلة الثالثة:** النظرية النموذجية الموسعة فهي تمثل المرحلة الأخيرة من مراحل النظرية التوليدية التحويلية ظهرت بعد النظرية النموذجية وترى هذه النظرية أنّه لا يمكن توليد كل التراكيب اللغوية بطريقة مرضية وفعالة[3].

2-5- أسس النظرية التوليدية والتحويلية:

لقد وضع **تشومسكي** مبدأين من أجل تسيير دراسة الجملة المنطوقة والمكتوبة وفهم دلالتها، وهما البنية العميقة والسطحية.

1-البنية العميقة: هي التركيب الباطني المجرد الموجود في ذهن المتكلم وجودًا فطريا وهي أول مرحلة في عملية الإنتاج الدلالي للجملة.

---

(1) – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية معهد اللغات الأجنبية، ط2، بن عكنون، الجزائر 2005م، ص207.

(2) – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص231.

(3) -المرجع نفسه، ص232.

3- **البنية السطحية:** فهي تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية، المنطوقة أو المكتوبة لتفسير الصوتي للجملة[1].

3- نقاط تقاطع الجرجاني بالأسلوبية والنظرية التوليدية التحويلية:

3-1- نقاط تقاطع الجرجاني والأسلوبية في النظم:

إنّ الأسلوبية قد نشأت نتيجة لمواصلة البحث في المنهج البنيوي الذي مهد له دي سوسير، ولذا كان من الطبيعي أن ينهض تلامذته بإرساء دعائم الأسلوبية وعلى رأسهم شارل بالي الذي تأسس عمله على ربط الأسلوبية وصفًا لنص الأدبي وفق معطيات لسانية، ومن المسائل المشتركة بين النظم والأسلوب مسألة الذاتية والموضوعية في دراسة كل منهما، وقد تطرق إلى هذا الأسلوبيين المعاصرين، **وعبد القاهر الجرجاني** في كتابه **دلائل الإعجاز**.

3-1-1- الأسلوب بين العلمية والفنية:

نجد الأسلوبيين خاصة الأوائل منهم قد تباينت آراؤهم في منهجية دراسة الأسلوب، فمنهم من رأى أنّ الأسلوب معطى ذاتي وكما حاول الدارسون ربط الأسلوبية بركب اللسانيات لعلهم يكسبون من صبغة علمية وتعددت الحلول وتشبعت النظريات إلى حدّ التعقيد[2]، وأنّ الأسلوب يقف موقفًا وسطًا بين العلم والفن بمعناها الدقيق أو هو فن منظم لأنّ طبيعة العلم التي تسيطر على الجزئيات متقصية[3].

---

(1) - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص58-59.

(2) -عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص10.

(3) - محمود حموش، حسين بن زروق، سؤال العلمية في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني قراءة في ضوء الأسلوبية، مجلة المعيار، مج26، ع5، 2022م، ص727.

3-1-2- النظم بين العلمية والذاتية:

أكد **عبد القاهر** على ضرورة الرؤية العلمية الدقيقة في دراسة النصوص وتحليلها، لا يعني مجال إغفالها للجانب الذاتي، بل إنّه قد أكد عليه وأولاه اهتمامًا كبيرًا، وجعله ركنا مهما من أركان نظريته في تحليل النصوص ذلك أنّ القواعد في الفن الأدبي ليس معناها التمسك بها كل التمسك، وإنّما هي صورة تهدي وتقود إلى قول السبيل[1]، ومن هنا نقول أنّ النظم والأسلوب إنّما يحددان تحديدًا علميًا، بإتباع الطرق العلمية المعروفة، من غير أن يتخلى عن الجانب الذاتي تمامًا، والمتمثل في الذوق والحدس.

ولقد اشتغلت الأسلوبية في حقل الأسلوب والبناء والتعبيري وكل ما يتأسس عليه العمل الأدبي من قيم تعبيرية وشعورية تحقق فنية النص الأدبي وتمنحه منحة جمالية، وقد تنبه إلى مثل هذه الرؤية أحد أتباع شارل بالي وهو **مارسيل كريسو** فنظر إلى الأسلوبية على أنّها مفهوم تعبيري يبحث في الحدث الجمالي ويربطه بالاعتبارات النقدية ويراعي فيه علاقة الأسلوب بالبلاغة، فإنّ الأسلوبية هي مركب لغوي تعبيري، ولذلك فإنّ نظرية النظم تكون بذلك قد رسخت هذا المفهوم نفسه، لأنها تتأسس على مفهوم العلاقات اللّغوية التي يتضمنها كل تعبير فيما يقتضيه كل مقام تعبيري[2].

والمنهج المتتبع **لعبد القاهر الجرجاني** قد ميز بين النظم والأسلوب لأنّ مصطلح النظم عنده أعمق مفهومًا من مصطلح الأسلوب، وقد اتضح لنا ذلك من خلال كتابته به عناية خاصة، إذ بالغ في تكراره والتأكيد عليه في مؤلفاته، وذلك لارتباطه ارتباطًا وثيقًا وبالبنية اللّغوية ومختلف تراكيبها توخيًا لمعاني النحو، ويمكن استبدال مصطلح

---

(1) – أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، ص202.

(2) – محمد الصغير أحمد، نظرية النظم وامتداداتها الأسلوبية، قسم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي يحي فارس، المدية، ص2.

النظم بمصطلح الأسلوبية وذلك لأنّ الأسلوبية تتخصص بالبحث عن نوعية العلاقة الرابطة بين حدث التعبير ومدلول محتوى صياغته[1]، وذلك خلافا لمصطلح الأسلوب الذي يقصد به عادة طريقة الكتابة أو فن القول.

نجد **الجرجاني** قد أضاف أصلًا أصيلًا إلى نظرية الأسلوب في البلاغة العربية القديمة، إذ جعل الأسلوب على الأصول العربية وقواعدها فالنظم يمتنع إذ لم ينضبط النحو وذلك ما أسس له الجرجاني في دلائل الإعجاز وبذلك جعل **عبد القاهر الجرجاني** من النحو قاعدة لكل نظم، لا باعتباره أداة أسلوب ينتظم بها التركيب في نسقه الإعرابي العام وإنّما جعل منه ذلك، فكما نجد أيضا فكرة الصياغة في النظم هي أساس الأسلوبية في نظر **عبد القاهر الجرجاني**.

3-2- نقاط تقاطع الجرجاني والتوليدية التحويلية في النظم:

يرى الكثير من الباحثين أنّ فكرة **عبد القاهر** صالحة لكل زمان ومكان، نظرًا للتشابه الكبير بين أفكاره وأفكار **تشومسكي** في نظريته التوليدية التحويلية، فقد بحث الكثير منهم عن سرّ هذا التلاقي الكبير مبرزين أهم الجوانب التي يلتقي فيها هذان الرجلان، أي معالم التلاقي بين **عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي**.

3-2-1- التعليق(اللغة نظام من العلاقات):

إنّ مفهوم التعليق عند **عبد القاهر الجرجاني** يقترب من مفهومه لدى تشومسكي في نظرته للغة على أنّها نظام من العلاقات. «ونجد **عبد القاهر** قد أبرز الصلات التي تكون بين الكلمات التي تتألف منها الجملة موضوع تعلق الكلم بعضه ببعض، واهتم في كتابه (دلائل الإعجاز) بالعلاقة القائمة بصورة متبادلة بين وحدات الكلم. وهو ما أكده في النظم، وأكد أنّ الهدف من اللغة لا ينحصر في إعلام السامع لمعاني المفردات وإنّما اللغة وضعت

[1] – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص24.

للتواصل، فهي ظاهرة اجتماعية لا فردية»[1]، وبهذا فاللغة نظام تواصلي يقوم على مجموعة من العلاقات بين معاني الألفاظ التي يستعملها المتكلم لإبداع السامع المعاني التي يريد توصيله له.

ويرى **الجرجاني** «أنّه لا نظم ولا تأليف في الكلم حتى تتعلق أجزاء الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض. والكلم ثلاث: اسم، وفعل، وحرف، وللتعليق فيما بينهما طرق معلومة وهو لا يعدوا ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما»[2]، ومنه فالنظم حسب **الجرجاني** هو ائتلاف أجزاء الكلم من اسم وفعل وحرف فيما بينهما، فتتعلق بعضها البعض لتبين معنى الكلام.

وأهمية التعليق كبيرة عند **الجرجاني** إذ يتضح ذلك جليا في قوله:« واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علمًا لا يعترضه الشكّ، أنّ لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه سبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس»[3]، فالنظم هنا عند **عبد القاهر** ليس رصف الكلمات وضمّها إلى بعضها البعض، وأنّ مزية العبارات أو الوحدات اللّغوية لا تتحقق إلا إذا ارتبطت ببعضها البعض وتعلقت معانيها معاني بعض.

يقول **الجرجاني**: « واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعًا من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة، وذلك انّك إذا قلت: (ضرب زيد'' عمرًا يوم الجمعة ضربًا شديدًا تأديبًا له) فإنّك ...محصول التعليق»[4]، إذًا النظم يقوم على التعليق، والتعليق الذي يقصده **الجرجاني** هو تعليق معاني الألفاظ فيما بينها لا فيما بين أنفسها، ذلك أنّ ترتيب الألفاظ واتساقها يرجع إلى ترتيب معانيها في النفس.

---

(1) – السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية لتراث، ط1، القاهرة– مصر، 2008م، ص20.

(2) – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص4.

(3) – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص55.

(4) – المرجع نفسه، ص412-413.

ويقول **تمام حسان** في فكرة التعليق عند **عبد القاهر** البديل لقضية العامل النحوي أنّ التعليق هو:«الفكرة المركزية في النحو العربي، وأنّ فهم التعليق على وجهه كاف وحده للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية، لأن التعليق يحدد بواسطة قرائن معاني للأبواب في السياق ويفسر العلاقات بينها على صورة أفضل وأكثر نفعًا في التحليل اللّغوي لهذه المعاني»[1]، وبهذا نصل للقول أنّ **تمام حسان** قد بين إفادة فكرة التعليق عند **القاهر** في بناء نظرية تضافر القرائن التي عرف بها في الآونة الأخيرة ووجد فيها الحل الأمثل للقضاء على مقولة العامل النحوي الذي هيمن على التفكير النحوي العربي لأمد طويل.

3-2-2- مفهوم الكفاية والأداء اللّغوي:

يقول **منيع القيسي** الأداء هو الوجه الظاهر المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة باللغة ولكن هذا الوجه قد لا يحصل بينه وبين الكافية تطابق تام، فيكون فيه انحراف ناتج عن عوامل مقامية سياقية أو ذهنية نفسية اجتماعية...الخ[2]، ويعرف **تشومسكي** القدرة بأنّها مجموعة قواعد (عقلية) يستطيع المرء بها أن ينتج عددًا غير محدود من الجمل لذا يحاول تشومسكي أن يبنى نموذجه اللّغوي على هذا الأساس، فيجعل نظام القواعد في نظريته عبارة عن مجموعة قوانين واضحة[3]، إذ يكاد **عبد القاهر وتشومسكي** يتفقان على أنّ المتكلم يمتلك قدرة لغوية

---

(1) – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص189.

(2) – عودة الله منيع القيسي، العربية الفصحى، مرونتها وعلاقتها وأسباب خلودها، دار البداية، ط1، 1428هـ-2008م ص55.

(3) – نعوم تشومسكي، البنى النحوية، تر: يؤيل يوسف عزيز، م: مجيد ماشطة، شؤون الثقافة العامة، ط1، بغداد، 1987م ص5.

أتيحت له عن طريق النحو تسمح له بتوليد عبارات لا نهائية، ذلك أنّ معاني النحو عند عبد القاهر تقوم على فروق ووجوه كثيرة... أو متجاوزة كانت أم غير متجاوزة[1] .

3-2-3- البنية العميقة والبنية السطحية:

تفطّن **عبد القاهر** في دراسته للغة إلى مفهوم البنية العميقة به إلى معنى أولي يفهم من ظاهر التركيب فقد كان يتحدث عن البنية السطحية وتحولها إلى بنية عميقة، يؤكد **البهنساوي** في قوله أنّ:«القواعد التحويلية، ودورها الهام في إلقاء الضوء على الأبنية السطحية النحوية المنطوقة تلك القواعد الفاعلة، والتي تستعين في عملية التحويل للأبنية العميقة بالمكونات التركيبية والدلالية، والفونولوجيا، لم تكن هذه القواعد بعيدة عن إدراك عبد القاهر حيث عرضها في كتابه القيم دلائل الإعجاز وبين دورها الفعال في إلقاء الضوء على التراكيب النحوية»[2].

وقد أشار **الجرجاني** في سياق حديثه عن النظم إلى أسبقية البنية العميقة للبنية السطحية حيث قال:«وإذا كان لا يكون في الكلم نظم ولا ترتيب إلّا بأن يصنع بها هذا الصنيع ونحوه، وكان ذلك كله مما لا يرجع منه إلى اللفظ شيء، ومما لا يتصور أن يكون فيه ومن صفته بان بذلك أنّ الأمر على ما قلناه من أنّ اللفظ تبع للمبنى في النظم...»[3]، ليس المقصود بالنظم ضم الألفاظ إلى بعضها البعض بغرض الضم، وإنما المقصود بها أنّ نظم ما هو كانت في النفوس ينعكس على نظم الألفاظ وتعليقها لأداء هذه المعاني في أحسن صورة.

---

(1) – محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1 لونجمان – لبنان، 1995م، ص82.

(2) – حسام البهنساوي، أهمية ربط الفكر اللغوي عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، 1414هـ-1994م ص31.

(3) – نعوم تشومسكي، البنى النحوية، تر: يؤيل يوسف عزيز، م: مجيد ماشطة، شؤون الثقافة العامة، بغداد، ط1، 1987م ص5.

3-2-4- التوليد والتحويل:يرى **تشومسكي** أنّ اللغة منظومة من الجمل، لكل جملة فيها طولها المحدود، وهي مكون من مجموعة من العناصر اللّغوية فونيمات وحروف، ويمكن أن تمثل كل جملة بمتوالية محدودة من هذه الفونيمات، مع وجود عدد كثير غير محدود من الجمل[1].

تجدر الإشارة إلى أنّ كلّ اللّغات تشترك في خاصية مهمة، وهي خاصية توليد وإنتاج جمل لا حصر لها وقد عرّف **الجرجاني** مفهوم التوليد منذ قرون، ليأتي **تشومسكي** ليقر بأنّ كل جملة فيها طولها المحدود ومكوّنة من مجموعة متناهية من العناصر والألفاظ ، وكل اللّغات الطبيعية في شكلها (المكتوب والمنطوق) تتوافق مع هذا التعريف وذلك لأنّ كل لغة طبيعية تحتوي على عدد متناه من الفونيمات وكل جملة بالإمكان أن نتصورها تتابعا من الفونيمات علمًا بأنّ عدد الجمل غير متناه[2]، أما التحويل فقد عرف مفهوم البنية العميقة والبنية السطحية وإمكانية تحويلها إلى بنية عميقة من خلال الإمكانيات النحوية.

لقد أدرك علماءنا عموما **وعبد القاهر الجرجاني** خصوصا حقيقة المستوى العميق للبنية اللغوية التي أولى ما تقوم عليه، هو مبدأ التعليق بين أجزاء الكلمة، يقابل ذلك ما قام به **تشومسكي** بالبنية العميقة ليؤكد كل منهما على وجوب امتلاك المتكلم مقدرة لغوية، يكتسبها عن طريق النحو ...مقدرة المتكلم وكفايته اللغوية»[3]. حسب **الجرجاني** الكلام على ضربين: ضرب تصل به إلى معنى أولي يفهم من ظاهر الكلام، وضرب تصل إلى معناه بمعنى المعنى، أي بالتحول الذي يحدث على مستوى البنية السطحية لتتحول إلى بنية عميقة. فليس إتباع القاعدة هو الذي يحقق الغرض المقصود بل الوظيفة الدلالية هي المعنية بذلك.

---

(1) – العبيدي رشيد عبد الرحمان، الألسنية بين عبد القاهر والمحدثين، مجلة الهردد، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، العراق، مج18 ع3، 1989م، ص21.

(2) – نعوم تشومسكي، البنى النحوية، ص17.

(3) –حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ص182.

يرى **تشومسكي** إمكانية توليد عدد لا متناه من التراكيب بفضل النحو، فهو وسيلة من وسائل بناء وإنتاج الجمل[1]، فعن طريق التحويل الذي يتحقق بفضل النحو يستطيع الإنسان توليد جمل لا حصر لها تحمل معاني ودلالات مختلفة.

وفي الأخير نستخلص بأنّ الثورة اللغوية التي أحدثها **تشومسكي** في الدرس اللساني الحديث هي ثورة جرجانية، وأنّ الهدف من هذه الدراسة هو بيان تأثير النظرية النحوية العربية بطريقة غير مباشرة في النظرية اللسانية عند **تشومسكي** وهذا يؤكد وجود تقاطع وتلاقي بين الآراء النحوية للجرجاني والنحو التوليدي **لتشومسكي**.

[1] -نعوم تشومسكي، البنى النحوية، ص13.

خاتمة

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي تتمثل في:

1. تعد نظرية النظم من أهم إنجازات النقد العربي القديم، الذي شغل بها مجموعة من النقاد والبلاغيين منذ زمن بعيد، فمرت بمراحل عدة حتى وصلت إلى النضج والارتقاء مع **عبد القاهر الجرجاني**.
2. نستنتج أن النظم كالإجراء لم ير النور الحقيقي ولم يبصر الطريق إلّا مع عبد القاهر الجرجاني.
3. استفادة الجرجاني ممن سبقه من الباحثين حول فكرة النظم وتطوره لها وتميّزه بها.
4. كانت نظرية النظم الفكرة التي أحدثت منعرجا في الدراسات القرآنية والنقدية على العموم.
5. ربط **عبد القاهر الجرجاني** في نظريته بين مسائل علم النحو وعلم المعاني، والفصاحة والبلاغة وعلم البيان والبديع.
6. يلتقي **تشومسكي والجرجاني** في نقطة واحدة هامة في معاني النحو وهي أنّ المتكلم حينما يعلق فيما بين معاني كلمة، فهذه العملية تتم على مستوى الذهن أي في العقل.
7. إنّ معاني النحو عند **عبد القاهر** مرتبطة بإرادة الناظم وأسلوبه، فهذه المسألة ذوقية وفردية وراجعة إلى أسلوب المتكلم، والحال نفسه عند **نعوم تشومسكي** بالإضافة إلى اعتنائه بالجانب الأخلاقي للغة فضمن هذه الأخيرة مجموعة قوانين تحويلية اختيارية تسمح للمتكلم بتوليد جملة مبنية للمجهول متى شاء.
8. إشارة **تشومسكي والجرجاني** إلى أنّ المتكلم يطبق قوانين النحو ومعانيه حتى يكون كلامه منظومًا وأصوليًا، فلا يمكن تطبيق مبادئ نظريتهما على كلام خال من المعنى.
9. نقول أنّ **تشومسكي** انطلق من الجملة ليصل إلى الكلمة المفردة، أما الجرجاني فانطلق من الكلمة وصولا إلى الجملة.
10. نستخلص أنّ الأسلوبية هي مركب لغوي تعبيري فإنّ نظرية النظم تكون قد رسخت هذا المفهوم لأنّها تتأسس على مفهوم العلاقات اللّغوية التي يتضمنها كل تعبير فيما يقتضيه كل مقال تعبيري.

11. إن المتتبع لمنهج **عبد القاهر** قد ميز بين النظم والأسلوب، لأنّ مصطلح النظم عنده أعمق مفهومًا من مصطلح الأسلوب.

12. إنّ الثورة اللّغوية التي أحدثها **تشومسكي** في الدرس اللساني الحديث هي أصلًا ثورة جرجانية خاصة بمعطيات النحو التوليدي.

13. يميز **الجرجاني** بين ظاهرة التقديم على بنية التأخير وبين التقديم الذي هو ليس على بنية التأخير وجعلها أساس من أسس نظرية النظم يقابله **تشومسكي** بمفهوم التحويل.

14. إنّ تفاوت المسافات الزمنية بين عنصر نظرية الجرجاني البلاغية والنظريات اللّغوية الحديثة ما هي إلا ميزة محدثة عن جهد **عبد القاهر** فوصلت هذه النظريات إلى المنهج البنوي.

وفي الأخير نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا بإتمام هذا البحث، الذي كان ثمرة جهدنا طوال هذا العام ونرجو أن يكون هذا العمل فيه بعض الإفادة والعلم.

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم.

أولا– المصادر:

1. ابن المقفع، الأدب الصغير، تح: أحمد زكريا باشا، مدرسة محمد علي الصناعية، ط1، 1329هـ-1911م ج2.

2. ابن قتيبة، تأويل شكل القرآن، تح: أحمد صقر، دار التراث، ط2، القاهرة، 1393هـ- 1973م.

3. أبو العباس ، محمد بن يزيد المبرد المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، ط2، القاهرة، 1399هـ 1979م، ج4.

4. أبو الهلال العسكري، صناعتين الكتابة والشعر، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت 1409هـ-1989م.

5. أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبد الله محمد هارون، مكتبة الجاحظ، ط2، مصر 1385هـ-1965م، ج3.

6. أبي الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، الناشر دار الحديث، دط، 2008م، ج1.

7. أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح:عبد السلام محمد هارون، ط3، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1408هـ-1988م، ج1.

8. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2 مصر، 1384هـ- 1956م، ج1.

9. الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ط2، مصر، 1384هـ-1965م، ج1.

10. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح:هـ.ريتر، استانبول، 1954م.

11. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تع: محمد رشيد رضا، المكتبة التوفيقية، ط1 1321هـ.

12. عثمان ابن جني أبو الفتح، كتاب الخصائص، تح: محمد النجار، دار الكتب المعرفة، ط2، بيروت، دت ج2.

13. فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب، القاهرة، 1317هـ.

14. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1982م.

ثانيا- المراجع:

1. أحمد سيد عمار، نظرية الإعجاز القرآني وأثارها في النقد العربي القديم، دار الفكر، ط1، دمشق 1998م.

2. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر، دار التراث، ط2، القاهرة، 1293هـ- 1973م.

3. أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخانجي الجلي، سر الفصاحة، تح: علي فُودة، مكتبة الخانجي محمد أمين الخانجي، بشار عبد العزيز، ط1، مصر، 1350هـ- 1932م.

4. أحمد بدوي، عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، دار النشر مكتبة مصر، دط، القاهرة دت.

5. أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، الناشر دار غريب للطباعة، ط1، القاهرة، دت.

6. أحمد مصطفى المراغي، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، الناشر شركة المكتبة ومطبعة المصطفى البابي الحلبي، ط1، القاهرة، 1369هـ-1950م.

7. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية معهد اللغات الأجنبية، ط2، بن عكنون، الجزائر، 2005م.

8. الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: سيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، (دط).

9. صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ببوزريعة، (دط)، – الجزائر، 2004م.

10. بيان شاكر جمعة، مهند حمد شيب، قراءة في نظرية النظم، كلية التربية بجامعة الأنبار، قسم اللغة العربية.

11. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1، المغرب، 1994م.

12. تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006م، ج2.

13. حاتم الضامن، نظرية النظم، مكتبة مازن عبد القادر المبارك، دار الحرية للطباعة – بغداد–، 1399ه 1979م.

14. حسام البهنساوي، أهمية ربط الفكر اللغوي عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية، دط، القاهرة، 1414ه 1994م.

15. الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد حلف الله محمد زعلول سلام، النشر دار المعارف ط3، مصر، 1119م .

16. خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللّغوي، دار وائل لنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2004م.

17. السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية لتراث، ط1، القاهرة– مصر، 2008م.

18. سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط2 1429ه–2008م.

19. سناء حميد البياني، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر، ط1، عمان، 2003م.

20. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ناشر أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط، بيروت لبنان، 2004م.

21. شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، الناشر مكتبة الجيزة العامة، ط2، 1413هـ-1992م.

22. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، الناشر دار المعارف، ط9، القاهرة، 1965م.

23. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، الناشر دار الشروق، ط1، بيروت، 1419هـ 1998م.

24. عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الناشر الدار العربية الكتاب، ط2، تونس، دت.

25. عبد العاطي غريب علي الأعلام، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، دار الجيل، ط1، بيروت، 1413هـ-1993م.

26. عبد الله نايف عنبر، نظرية النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللساني الحديث، الجامعة الأردنية (دط)، 1411هـ-1991م.

27. عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، 1412هـ-1992م.

28. عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب دراسة، ط2، دمشق، 1427هـ- 2006م.

29. عودة الله منيع القيسي، العربية الفصحى، مرونتها وعلاقتها وأسباب خلودها، دار البداية، ط1 1428هـ-2008م.

30. فتحي أحمد عامر، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، دار بور سعيد للطباعة، الناشر منشأة المعارف، دط، الإسكندرية، 1988م.

31. القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح:آمين الحولي، دار الكتب، ط1، القاهرة 1960م، ج16.

32. كريمة محمود أبو زيد، علم المعاني دراسة وتحليل، الناشر مكتبة وهبة، ط1، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، القاهر، 1408هـ- 1988م

33. محمد الناصر العجيمي، النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، الناشر دار محمد علي الحامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، تونس، 1998م.

34. محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، لونجمان – لبنان، 1995م.

35. محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، الأسلوبية والبيان العربي، الناشر الدار المصرية اللسانية، ط1، القاهرة 1412هـ-1192م.

36. محمد مصطفى هرارة، في البلاغة العربية، دار العلوم العربية، ط1، بيروت- لبنان، 1409هـ-1989م.

37. محمد أحمد حاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط 1 2003 م.

38. محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية، علم المعاني العربية، ط1، بيروت- لبنان، 1990م.

39. منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، الناشر مركز الإنماء الحضاري، ط1، سوريا، 2002م.

40. ميشال زكريا، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، النشر للمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1406هـ-1986م.

41. وليد صالح محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، ط1، دمشق، 1403هـ-1983م.

ثالثا– المعاجم:

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، ج12، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1424هـ-2003م.

2. أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت- لبنان، 1408هـ-1988م، ج8.

3. مجدي وهبه، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، د ط، 1985م.

رابعا- المراجع المترجمة إلى العربية:

1. بيير جيرو، الأسلوبية، تر: منذر عياشي، الناشر دار الحاسوب للطباعة، ط2، سوريا، دت.

2. جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حامي خليل، ناشر المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية 1985م.

3. نعوم تشومسكي، أشياء لن تسمع بها أبدًا...لقاءات ومقالات، تر: سعيد الحسين، الناشر نينوي علي مولا، دمشق، دط، 1430هـ-2010م.

4. نعوم تشومسكي، البنى النحوية، تر: يؤيل يوسف عزيز، م: مجيد ماشطة، شؤون الثقافة العامة، ط1 بغداد، 1987م.

5. هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، الناشر الدار البيضاء، دط، بيروت- لبنان، 1999م.

خامسا- المجلات والمحاضرات:

1. حنان محمد خلف مقداوي، النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي، مجلة آداب ذي قار، ع2، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طبية، 2020م.

2. العبيدي رشيد عبد الرحمان، الألسنية بين عبد القاهر والمحدثين، مجلة الهردد، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد العراق، مج18، ع3، 1989م.

3. محمد بن صالح، علاقة النظم بالنحو عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة فصلية دولية أكاديمية محكمة، ع9 جامعة المسيلة، الجزائر، 2012م.

4. محمد بن صالح، علاقة النظم بالنحو عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة فصلية دولية أكاديمية محكمة ع09، جامعة المسيلة الجزائر.

5. محمود حمروش، حسين بن زروق، سؤال العلمية في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني قراءة في ضوء الأسلوبية، مجلة المعيار، مج26، ع5، 2022م.

6. وفاء دبيش، محاضرات في نظرية النظم، قسم اللّغة والأدب العربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة 8ماي 1945، قالمة، 2019م-2020م.

سادسا- الرسائل الجامعية:

1. عبد الله نايف عنبر، نظرية النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللساني الحديث، مشرف نهاد المسوسي، رسالة لنيل درجة الدكتورة، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، 1411هـ-1991م.

2. محمد الصغير أحمد، نظرية النظم وامتداداتها الأسلوبية، قسم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي بحي فارس، المدية.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة.....أ- د

مدخل:نبذة عن حياة الجرجاني.....7-13

الفصل الأول: جذور النظم في الدراسات اللغوية.....**15-32**

1 **-مفهوم النظم (لغة – اصطلاحا)**.....**15-17**

1-1- لغة.....15-16

1-2- اصطلاحا.....16-17

2- النظم قبل الجرجاني.....18-27

2-1- النظم عند الأدباء والنقاد.....18-21

2-2- النظم عند النحاة.....21-23

2-3- النظم عند علماء الإعجاز.....23-27

3- النظم عند عبد القاهر الجرجاني.....**27-32**

3-1- مصطلح النظم عند الجرجاني.....27-30

3-2- أسس نظرية النظم.....30-32

الفصل الثاني: قضايا النظم عند عبد القاهر الجرجاني.....**34-56**

المبحث الأول: البلاغة والفصاحة.....**34**-37

1-1- البلاغة.....34

فهرس المحتويات

1-1-1-لغة.....34

1-1-2- اصطلاحا.....34

1-2- الفصاحة..... -34

1-2-1- لغة.....35-34

1-2-2- اصطلاحا.....35

1-3- الفرق بين البلاغة والفصاحة.....36-35

1-4- شروط البلاغة والفصاحة.....36

1-5- البلاغة والفصاحة عند عبد القاهر الجرجاني.....37- 36

المبحث الثاني: علم المعاني.....50- 38

2-1- التقديم والتأخير.....41-38

2-2- الحذف والذكر.....46-41

2-3- الفروق.....48-46

2-4- الفصل والوصل.....49- 48

2-5- القصر والاختصاص.....50-49

المبحث الثالث: علم البيان.....**56-51**

3-1- التشبيه.....52-51

3-2- الاستعارة.....54-52

3-3- الكناية.....55-54

3-4- المجاز والتمثيل.....56-55

فهرس المحتويات

الفصل الثالث : تجليات نظرية النظم في الدراسات اللغوية الحديثة.....**58 –77**

1- **الأسلوبية**.....58- 65

1-1-تعريف الأسلوبية.....58-60

1-2- نشأة الأسلوبية.....60-61

1-3- اتجاهات الأسلوبية.....62-65

2– النظرية التوليدية التحويلية.....**65 –70**

2-1- تعريف بنعوم تشومسكي.....65

2-2- النظرية التوليدية التحويلية.....66 -67

2-3- تعريف النظرية التوليدية التحويلية..... 67-68

2-4- مراحل تطور النظرية التوليدية التحويلية.....68- 69

2-5- أسس النظرية التوليدية التحويلية.....69-70

3– نقاط تقاطع الجرجاني والدراسات اللغوية الحديثة.....**70–77**

3-1- نقاط تقاطع الجرجاني والأسلوبية في النظم.....70-72

3-2-نقاط تقاطع الجرجاني والتوليدية التحويلية في النظم.....72 -77

خاتمة..... 79

قائمة المصادر والمراجع.....81 -87

فهرس المحتويات.....89 -91

– ملخص:

تهدف هذه الدراسة الموسومة **بأثر نظرية النظم في الدراسات اللسانية الحديثة** إلى البحث عن تجليات نظرية النظم في فكرة **عبد القاهر الجرجاني**، وعن إضافته في هذا الموضوع، وذلك بالتنقيب في منهجه وآلياته في معالجة النظم بالتركيز على نظريته ومحاولة مقاربتها بالدراسات اللسانية الحديثة.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلنا في ختام البحث إلى جملة من النتائج وهي:

- أن النظم كإجراء لم ير النور الحقيقي ولم يبصر إلا مع **عبد القاهر الجرجاني**.
- تعد نظرية النظم من أهم إنجازات النقد العربي القديم.

الكلمات المفتاحية: النظم، اللسانيات، عبد القاهر الجرجاني.

–Résume :

Cette étude, marquée par l'impact de la théorie des systèmes dans les études linguistiques modernes, vise de la théorie des systèmes dans l'idée **d'Abdul–Qahir Al–Jurjani** et à l'ajouter à ce sujet en explorant sa méthode et mécanismes dans le traitement des systèmes en se concentrant sur sa théorie et en essayant de l'aborder avec des études linguistiques modernes.

Dans cette étude, nous nommes appuyés sur l'approche descriptive analytique, et à la fin de la recherche, nous avons atteint un certain nombre de résultats, qui sont :

- Que les systèmes en tant que procédure n'ont pas vu la vraie lumière et n'ont pas vu le chemin sauf avec **Abdul–Qahir Al–Jurjani** .
- La théorie des systèmes est l'une des réalisations les plus importantes de la critique arabe ancienne.

Les mots clés : Systèmes – d'Abdul–Qahir Al–Jurjani– linguistiques.